تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ بِعُنْوَانٍ:

«لَيْسَ مِنَ النَّصِيْحَةِ فِي شَيءٍ» (١،٢)

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَمَانِ الجَامِيِّ

-نَوَّرَ اللهُ قَبْرَهُ-

وهذا الشريط فيه ردٌّ الشيخ -رحمه الله- على محمد سرور زين العابدين، الذي تُنسب إليه فرقة (السرورية)، وبيان منهجه.

وقد أثنى الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- على هذا الشريط، وأوصى بنشره بين المسلمين.

تَفْرِيْغُ وَإِعْدَادُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد:

فقد وقفتُ على سؤالٍ وُجِّه لفضيلة الشيخ العلّامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله ومتّعه الله بالصحة والعافية- في كتابه النافع الماتع: «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» -برقم (٢٨)، وهذا نصُّه: [قرأتُ كتابًا اسمه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» لمؤلفه: محمد سرور بن نايف زين العابدين، قال فيه : (نظرتُ في كتب العقيدة فرأيت أنها كُتبت في غير عصرنا، وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتبت فيه، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة، ومن ثَمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام، ولهذا أعرض معظم الشباب عنها، وزهدوا بها)، فما هو تعليق فضيلتكم على هذا الكلام؟

فأجاب الشيخ: (هناك أناس يُزّهِدون في تدريس العقيدة ويُزّهِدون في كتب السلف، ويُزّهِدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلى مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال.

هذا القائل من دعاة الضلال؛ نسأل الله العافية فيجب أن نَحْذَر من كتابه هذا، وأن نُحذِّر منه.

وأذكر لكم أنَّ الشيخ محمد أمان الجامي - وفَّقه الله - قد أملى شريطًا كاملاً على هذه الكلمة: (أنَّ كتب العقيدة نصوص وأحكام ...) ردَّ عليه ردًا بليغًا، فعليكم أن تبحثوا عن الشريط، وأن تنشروه بين المسلمين، حتى يحذروا من هذا الخبث، ومن هذا الشر الوافد إلى بلاد المسلمين.

نعم؛ هذا شريط قيم جدًا، جزى الله خيرًا شيخنا الشيخ محمد أمان الجامي، ونصر به الإسلام والمسلمين)] انتهى.

قلتُ -أبو قصي-: وهذا الشريط الذي نصح به الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- هو ردُّ الشيخ العلامة محمد أمان الجامي -رحمه الله- على محمد سرور زين العابدين، الذي تُنسب إليه «السرورية»، وهو الشريط المنشور بعنوان: «ليس من النصيحة في شيء»، وهو عبارة عن شريطين، فاستعنتُ بالله -ذي الجلال والمِنّة- واستجبتُ لنصيحة الشيخ الفوزان -وفقه الله-، وقمت على تفريغهما -بنفس كلام الشيخ-، وإعدادهما، ليكون هذا العلم الذي خلَّفه الشيخ محمد أمان -رحمه الله- قريبًا لمن أراد الاستفادة منه، والحصول عليه، ونشره بين الناس، راجيًا من الله أن ينفع بهذا الجهد المتواضع مُفرِّغَه، وناشره، وقارئه، والله من وراء القصد.

وكتبه

أبو قصي المدني

بعد مغرب الجمعة

١٢/ ربيع الثاني/ ١٤٤٢هـ

بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

«ليس من النصيحة في شيء» (١)

للشيخ العلامة محمد أمان الجامي -رحمه الله-

قال -رحمه الله-: «... شرور أنفسنا[١]، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

ثم أمَّا بعد:

فإنَّ رسول الله ﷺ أُوتي جوامع الكلم، واخْتُصِرَ له الكلام، بل ذلك من خصائصه -عليه الصلاة والسلام-.

---

(١) هكذا التسجيل يوجد في أوله نقص.

ومن جوامع كلمه ﷺ قوله -فيما رواه مسلم وبعض أهل السنن-: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»(١)، أو: «**الدِّينُ هُوَ النَّصِيحَةُ**»(٢)، أو: «**إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»(٣).

وثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- فيما رواه الشيخان(٤) قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ وَلا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّى اللهُ أَمْرَكُمْ**».

نرجع للحديث الأول: عندما قال النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**».

النصيحة في الأصل: مأخوذةٌ من نَصَحَ العسل إذا صَفَّاه، فحقيقة النصيحة: الإخلاص فيما تُقدِّمه من الرأي لغيرك، وعدم الغشِّ في ذلك، وعدم التضليل، تُقدِّم له الخير بإخلاصٍ وصدق.

فحقيقة النصيحة لله -سبحانه وتعالى-: معرفته حق المعرفة؛ بأن تعرف نفسك، إذا عرفت نفسك بالضعف والجهل والتقصير وعدم الكمال، وأنك مخلوق؛ عرفت ربك أنه الخالق الغني القادر على كل شيء، المنعم المتفضل، ثم أخلصت له العبادة بحبٍ وذلٍ وتعظيم، أن تتذلل لربك، وتخضع له، وتعظمه، وتحبه أكثر من كل شيء، وتفانى في حبه، وتدعو غيرك إلى ما قمت به من إخلاص العبادة له، وأن تصفه بصفات الكمال التي وصف

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٥٥)، وعلّقه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢١).

(٢) هذه الرواية لم أقف عليها مُسندةً، والله أعلم.

(٣) أخرجه النسائي في «سننه» برقم (٤١٩٧)، وأحمد في «مسنده» برقم (١٦٩٤٠).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٧١٥)، ولم يخرجه البخاري في «صحيحه»؛ إنما أخرجه في «الأدب المفرد» برقم (٤٤٢).

بها نفسه، إذ لا يَصِفُ الله أعلم من الله، وتصفه بما وصف به أعلم الخلق محمدٌ رسول الله ﷺ، وتُنَزِّهُه عن جميع النقائص، بذلك تكون ناصحاً لله.

ونتيجة هذه النصيحة راجعةٌ عليك؛ لأنَّ الله غنيٌّ عنك وعن طاعتك، لا تزيده طاعتك، ولا تضره معصيتك، وهو الغني وأنت الفقير.

وتنصح لكتابه: بأن تؤمن بأنه كلام الله حقيقةً لفظاً ومعنى، منه بدا وإليه يعود، وليس بمخلوق، وليس حكايةً عن الكلام النفسي -كما يزعم بعض علماء الكلام-، ولا حكايةً، ولا ترجمة، بل هذا القرآن الذي بين دفتي هو كلام الله حقيقةً تكلم به، إذ يقول الرب سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

فكلام الله الذي تلاه النبي ﷺ على المشركين وغير المشركين وسمعوا منه: هو هذا الكلام.

ودعوى علماء الكلام المنتشرة الآن بين بعض الصفوف من أنَّ هذا القرآن ليس بكلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة أو حكاية أو ترجمة للكلام الحقيقي، وكلام الله الحقيقي كلام نفسيٌ ليس بحرف ولا صوت؛ عقيدةٌ ضالةٌ بدأت تنتشر اليوم بين الناس بواسطة بعض الوافدين، فلتُعلم.

يجب اعتقاد بأنَّ هذا القرآن كلام الله، يُتلى، ويُتَدبر، ويُعمل به، تؤخذ منه العقيدة والأحكام والعبادة، وهو كتاب كل شيء؛ كتاب عقيدةٍ، وعبادةٍ، وأحكامٍ، واقتصادٍ، وأخلاقٍ، وسياسةٍ، لا تستغرب فهو كل شيء، عندما يُفهم حق الفهم، ولا يجوز أن يلتمس الهُدَى في غيره، لا تلتمس العقيدة الصحيحة في غير الكتاب والسنة، ولا تلتمس العبادة الصحيحة في غيرهما، ولا يُحَكَّم غيرهما، بل شريعة الله التي أنزلها الله في هذا الكتاب العظيم

وشرحها النبي ﷺ بسنته الصحيحة؛ هي التي يجب العمل بها، والدعوة إليها، ونشرها بين الناس؛ بذلك نكون نصحنا لكتاب الله تعالى.

والنصيحة لرسول الله -عليه الصلاة والسلام- كما آمنت بأنه رسول الله -عليه الصلاة والسلام-؛ يجب ألا تعبد الله إلا بما جاء به رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فعبادة الله بالعبادات المبتدعة التي لم يأت بها هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- طعن في إيمانك بالرسالة؛ لأنَّ رسول الله -عليه الصلاة والسلام- رسولٌ يطاع ولا يُعصى، ولا يُكذَّب، وعبدٌ لا يُعبد، هذا رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

فيجب تَعَلُّمُ سُنَّتِه، وتعليمها للناس، ونشرها بين الناس، والعمل بها، والدعوة إليها.

فيجب أنْ تعرف بأنَّ السنة شارحةٌ للكتاب، السنة النبوية تأتي شارحةً ومُبيِّنةً لما أُجْمِلَ أو أُطْلِقَ في الكتاب، إنك إنما تصلي بالسُّنَّة، والقرآن أجمل، وإنما تحج وتعتمر بالسُّنَّة، وفي القرآن الإجمال، جميع العبادات تفاصيلها في السُّنَّة، بل البيوع المنهي عنها في السُّنَّة إنما أخبر الله أنه أحل البيع وحرم الربا، البيوع المحرمة المنهي عنها جاء تفصيلها في السُّنَّة، وهكذا في كل بابٍ من أبواب الفقه تجد السُّنَّة شارحة ومبينة لما أُجمل في القرآن.

وقد تأتي السُّنَّة مُؤسِّسَةً ومُؤصِّلةً لأحكامٍ لم يأت ذكرها في الكتاب، ومثبتةً لصفات الباري -سبحانه وتعالى- التي لم يأت ذكرها في الكتاب، يعرف ذلك طلاب العلم.

حرَّم الله الجمع بين الأختين: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء:٢٣].

وحرَّم رسول الله ﷺ الجمع بين المرأة وخالتها، والمرأة وعمتها، وعلى هذا عمل المسلمين قديماً وحديثًا، هذا من باب المثال، وإلا فالأمثلة كثيرة.

ففي باب الأسماء والصفات نجد صفاتٍ كثيرة من صفات الباري- سبحانه- جاء ذكرها في السُّنَّة، ولم يأت ذكرها في القرآن، يجب اتِّباع ذلك، نأخذ ذلك من قوله تعالى:

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، حيث أعاد الفعل مع طاعة الرسول، كطاعة الله تماماً، ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ أي: لرسول الله ﷺ الطاعة المطلقة غير مقيدة؛ بمعنى يجب أن تطيع رسول الله ﷺ فيما أمر به، وفيما نهى عنه دون أن ترجع إلى الكتاب فتبحث هل هذا النهي أو هذا الأمر ورد في الكتاب أم لا؟ لأنَّ الله أمرك بطاعته المطلقة كطاعته -سبحانه وتعالى-؛ إذ يقول: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾.

ولما جاءت طاعة أولي الأمر لم يُعِد الفعل، قال: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ لأنَّ أولي الأمر ليست لهم طاعةٌ مطلقة، طاعتهم مقيدة؛ يُطاعون ما أطاعوا الله ورسوله، «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»(١)، «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخالق**»(٢).

ولاة الامر الذين أوجب الله علينا طاعتهم فطاعتهم مقيدة غير مطلقة، هكذا نعرف.

وللسنة قسمٌ آخر وهي الموافقة لكتاب الله، ليس فيها زيادة بيان، لكن جاءت موافقةً لما جاء في الكتاب، كالحديث الذي سمعنا: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» هذا معنى القرآن تمامًا حتى من حيث اللفظ والأسلوب، «**وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ وَلا تَفَرَّقُوا**» لفظ القرآن تمامًا، مثل هذه السنة يقال لها: السنة الموافقة المؤيدة للكتاب، لا هي مُؤسِّسَة، ولا هي مُبَيِّنَة مُفَسِّرة، ولكنها موافقة مؤيِّدة، هذه أقسام السنة في باب الفقهيات.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٧١٤٥)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٨٤٠).

(٢) أخرجه -بهذا اللفظ- الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٣٨١)، وأخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٠٩٥) بلفظ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وجاء في «صحيح البخاري» برقم (٧٢٥٧): «لا طاعَةَ في معصيةٍ»، وفي «صحيح مسلم» برقم (١٨٤٠): «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ».

فيجب معرفة مكانتها، والعمل بها، والدعوة إليها، وعدم محاولة الاستغناء عنها، ومن يحاول الاستغناء عن السنة بدعوى إنه قرآنيٌ يعمل بالقرآن! فهذا فاشل، وُجِدَت بالفعل جماعةٌ ضمن الجماعات التي ابتليت بها الأمة الإسلامية أخيراً، جماعة زعمت أنها قرآنية! قرآنيون! أي: يعملون بالقرآن ولا يلتفتون إلى السنة! ولكن هذه الدعوة تبخَّرت حالاً بعد أن وُجِدَت في القارة الهندية وانتقلت إلى بعض الدول العربية تبخَّرت وانتهت؛ لأنها غير عملية.

لو سألتَ القرآني: بما تصلي؟ يصلي بالقرآن أو يصلي بالسنة؟ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣].

كيف تقيم الصلاة؟ بدءاً من الطهارة حتى تُسَلِّم وأنت مع السنة؟ هكذا انتهى ذلك الباطل وبقي الحق، وسينتهي كل باطلٍ طالت الأيام أم قصرت، ويبقى الحق دائماً وأبدًا، هكذا، هذه سنة الله، وقد تطول المهلة لأنَّ الله يُمْهِل ولا يُهْمِل، ولكن العاقبة للمتقين، هكذا نعرف لسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- مكانتها.

والنصيحة لأئمة المسلمين:

أولاً: أئمة المسلمين وولاة الأمر فريقان: العلماء العاملون الربانيون الذين أوتوا من الفقه ما قَسَمَ الله لهم، ويقومون بواجب البيان؛ يبينون أحكام الله لعباد الله، هؤلاء من أولي الأمر، ومن ولاة المسلمين.

الفريق الثاني: الحُكَّام، الحُكَّام الذين عليهم التنفيذ ما يبينه العلماء، يتم الأمر كله، وتستقيم الحياة بين العلماء وبين الحُكَّام، بين بيان العلماء وتنفيذ الحُكَّام، (إنَّ الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن)[1].

وجود السلطان نعمةٌ من نِعَمِ الله على عباد الله، هؤلاء هم أئمة المسلمين، أئمةٌ مهمتهم البيان، أئمةٌ مهمتهم التنفيذ، فأين المشرِّعون؟ أين المشرِّعون؟ هل هناك مشرِّعون؟ لا، لا يجوز اعتقاد وجود سلطة تشريعية، فإن وجدت فهي باطلة، التشريع تشريع الله.

الله الذي أنزل الكتاب، وأوحى إلى نبيه -عليه الصلاة والسلام- بالسنة هو المُشرِّع، وقد شرَّع والشريعة موجودةٌ بيننا، فرسول الله -عليه الصلاة والسلام- مُبَلِّغ، قد يطلق عليه أنه شارع، لفظة الشارع تطلق على الله وعلى رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، لأن رسول الله يشرع بإذن الله -كما تقدم- وبأمر الله.

أما وجود سلطةٍ بشريةٍ تشريعيةٍ من غير طريق الوحي؛ هذه من الجاهليات، من الجاهليات التي انتشرت بين المسلمين اليوم إلا من شاء الله وقليلٌ ما هم.

هؤلاء من النصح لهم:

- التعاون معهم على البر والتقوى.
- والدعاء لهم بالتوفيق والسداد.
- وإيصال النصح إليهم بالطريقة اللائقة المناسبة.
- وعدم التشهير بهم.
- وعدم الخروج عليهم.

---

(١) رواه ابن شبّة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٩٨٨) من قول عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وذكره العامري في كتابه «الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» برقم (٥٧) وقال: (جَاءَ عَنْ عُثْمَانَ مَوْقُوفًا وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ مَوْقُوفٌ).

- وعدم تهييج السفهاء للخروج عليهم.

- وتحمُّل آذاهم -لو حصل منهم أذى-.

- والصبر على ظلمهم وجورهم -لو حصل منهم ذلك-.

- ولا يجوز نزع يد الطاعة في حالٍ من الأحوال، ما لم ترَ كفراً بواحًا؛ حفاظًا على وحدة الكلمة، حفاظاً على الأمن والأمان والاستقرار، على هذا مضى سلفنا الصالح، يصبرون كثيراً على أذى وجور بعض الحُكَّام في الآونة الأخيرة، كل ذلك محافظةً على وحدة الكلمة، وعلى الأمن، والاستقرار.

أما النصح لهم فواجبٌ، لكن للنصح لهم أسلوب، وليس من النصح لهم أن أخطب بأخطائهم وهفواتهم، وأحاضر بذلك بين الناس أنه حصل كذا وكذا، وأن أنتقد سياساتهم على الملأ، ولكن أُبدي لهم النصح بأسلوبٍ مناسبٍ مقبولٍ وأنت صادقٌ في نصحك، قد لا تستطيع أن توصل النصح وكلمة النصح إليهم، قد لا تستطيع، وقد تحضر لدى مسئولٍ وولي أمرٍ لتنصحه، وقد لا تقوى على إبداء النصح بالأسلوب المناسب، وقد تحاول أن تكتب فتخطئ.

إذاً: ابحث عن طريقةٍ أخرى، هناك أهل الحل والعدل؛ من العلماء، من كبار العلماء، من المستشارين، من البطانة الصالحة توصل النصح بواسطتهم إلى ولي الأمر، وأنت صادقٌ أمين، هذه أمانة بينك وبين الله، لأنَّ النصح واجب، والقيام بهذا الواجب يجب أن يكون بصدقٍ، وإخلاصٍ، وأمانة، هكذا بالاختصار.

والنصح لعامة المسلمين: ما أحوج عامة المسلمين إلى النصح؛ تعليم جاهلهم، -وما أكثر الجهل-، وتذكير غافلهم، وإيصال الخير إليهم، وأن تحب لهم ما تحبه لنفسك، وتدفع

الأذى عنهم في حضورهم وغيابهم، وتعاملهم كما تعامل نفسك، الجهل منتشر حتى في أصول الدين، بل في معنى لا إله إلا الله.

ونحن عندما نتحدث عن عامة المسلمين: يجب أن نكون واقعيين، ونتحدث عن واقعنا؛ لأننا نعيش اليوم في انفتاح عظيم، وَفَدَ المسلمون من جميع الأقطار على هذا البلد، بل وَفَدَ غير المسلمين لطلب العيش، بلد الخير، بلد الأمن والأمان، وبلد الإسلام، جاءوا معتقدين بأن هذا البلد بلد أمنٍ وأمانٍ واستقرارٍ ودار إسلام، جاءوا يحسنون الظن بكم، فينبغي أن تكونوا عند حسن ظنهم بكم، مع هذا الظن الحسن، هم يجهلون كثيراً من الإسلام، قد يكون بعضهم إسلامه مجرد انتساب، يجهل حتى النطق الصحيح للا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، لعجمته، أو يجهل معنى لا إله إلا الله، يحسب طالما يعترف المرء بأنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا ضار ولا نافع إلا الله كفى! لا يضره أن يستغيث بغير الله، ويذبح لغير الله، والنذر لغير الله، وأنواع العبادات تصرف لغير الله، فهو مسلم؛ لكونه يعتقد أنه لا خالق إلا الله، ويفسر كلمة التوحيد بهذا التفسير.

وهل من النصح أن نترك هؤلاء؟ نستفيد من خبرتهم ونشاطهم، ومعرفتهم في مؤسساتنا، في بيوتنا، في أعمالنا، ولا ننصحهم! لا نعلمهم، ولا نرشدهم، ولا نوجههم إلى الله! يعيشوا بيننا فترةً من الزمن، ثم ينصرفون فيرجعون -إذا تمَّت المدة المحدودة- إلى بلادهم وهم لم يتعلموا شيئاً، هذه مسؤولية عظيمةٌ جداً علينا.

أنت تَعْلَم ولديك إمكانية كان الواجب أن يذهب الدعاة إلى تلك الديار ليدعوا إلى الله، ولا يزالون يذهبون باسم المعسكرات للجامعات وباسم الوفود للدعوة يذهبون، لا بأس فليذهبوا، وهم في عملٍ إسلاميٍ نافع.

لكن: هل يجوز أن نهمل الذين بين أيدينا، في بيوتنا، في مؤسساتنا، في مكاتبنا؟ نهملهم، ولا نؤدي واجب النصح لهم حتى ينصرفوا ويعودوا إلى بلادهم! مسئوليةٌ عظيمةٌ جداً على كل مسلم يستطيع أن يُعلِّمهم شيئاً من العلم والمعرفة.

وكوننا نترك هؤلاء ونشتغل بالإثارات السياسية، والتهييج السياسي، نهيج الشباب في أمور سياسية بدلاً من أن نعلِّمهم ونرشدهم، ونضيِّع أوقات شبابنا ليستمعوا إلى قيل وقال، إلى أخبار الصحف، إلى أن الفنان الفلاني قال كذا وكذا، والفنان الفلاني قال كذا وكذا، والصحف الأجنبية كتبت عن فلان، ومدحت فلان، وأنَّ الحُكَّام حُكَّام المسلمين قاطبةً طواغيت بدون استثناء، نُعلِّم شبابنا كيف يسبون، وكيف يشتمون، وكيف يكفِّرون، وكيف يفسِّقون، نعلمهم البذاءة! ليست من صفات المؤمنين، «**لَيْسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ، وَلا باللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ**»(١).

فالواجب على المحاضرين والمعلمين والدكاترة والأساتذة تربية الشباب تربيةً إسلاميةً مُهَذَّبة، ولا يجوز لهم أن يثيروهم إثارة، وأن يهيجوهم تهييجاً سياسياً يحركهم ويشغلهم عن العلم والمعرفة، وعن حفظ كتاب الله وتعلم سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فجعل الطالب يتطلَّع إلى السياسة وهو لا يعرف السياسة، لا يعرف من السياسة إلا سِينها، ومع ذلك تسمعه يسألك عن السياسة!

ومن العجيب سؤالٌ وُجِّه لي في مدينتكم هذه، يقول السائل: (يقول بعض الناس: بعض العلماء والدعاة لا يزالون يتكلمون على عبادة القبور والطواف بالأضرحة، ولا يتكلمون في السياسة، أو في الشرك السياسي، لا يتكلمون في الشرك السياسي)، ولعل بعض

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» برقم (١٩٧٧)، وأحمد في «مسنده» برقم (٣٨٣٩).

الشباب يعرفون ما هو الشرك السياسي؟ مَنْ يعرف منكم الشرك السياسي؟ يقولون أهملوا الشرك السياسي، كان المفروض في هذا الوقت أن تتحدث الناس عن الشرك السياسي، وهل هذه نصيحة؟

آخر يكتب في كتابٍ مُؤَلَّفٍ ينتشر بين الناس بين الشباب ليحول بينهم وبين تَعَلُّم العقيدة بعد أن حاول صرف الشباب عن العقيدة في هذا البلد، ثم لم يتمكن من ذلك فخرج من دور الإسلام وسكن في لندن بين الكفار، ضاقت به بلاد المسلمين بما رحبت، فإذا هو يكتب فيقول: (إنَّ كُتُب العقيدة كتبت في غير وقتنا، كُتُب العقيدة فيها كثيرٌ من الجفاف، لماذا؟ لأنها نصوصٌ وأحكام) يُنفِّر من دراسة كتب العقيدة، فهو قد أصيب بانحرافٍ فكريٍ، يحمل فكرة الخوارج، لذلك في الكتاب نفسه يقول: (إنَّ قوم لوطٍ لو آمنوا به وهم لم يتركوا الخبيثة التي وقعوا فيها شذوذهم المعروف ما نفعهم إيمانهم بلوط)، مِن هذا انطلق بعض الشباب الذين أخذوا يُكفِّرون صاحب الكبيرة؛ لأنَّ قوم لوطٍ ما كان ينفعهم الإيمان بلوطٍ ما داموا هم مرتكبون بتلك الكبيرة، إذاً طالما يرتكب المرء الكبيرة لا ينفعه الإيمان ولو مات على كبيرته فهو خالدٌ في النار مخلَّد كافر! بينما يقول رسول الله ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»(١).

من طريقة أهل السنة والجماعة التي خالفها هؤلاء أتباع سرور من المتأثرين بفكرة الخوارج، طريقة أهل السنة والجماعة: أنَّ صاحب الكبيرة لو مات قبل أن يتوب من كبيرته أمره مُفَوَّضٌ إلى الله، لا يُحكم عليه أنه من أهل النار، إن شاء عذَّبه، وإن شاء عفا عنه.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٤٧٣٩)، والترمذي في «جامعه» برقم (٢٤٣٥)، وأحمد في «مسنده» برقم (١٣٢٢٢).

فالله -سبحانه وتعالى- جعل أسباباً لنجاة العصاة -عصاة الموحدين- الذين ماتوا قبل التوبة، من تلكم الأسباب: شفاعة رسول الله ﷺ، وشفاعة الشهداء، والأنبياء، والصالحين الذين يشفعون في عصاة الموحدين، صاحب الكبيرة مهما كبرت كبيرته من عصاة الموحدين، هذه الفكرة فكرة تكفير صاحب الكبيرة بدأت تظهر في بعض الشباب، وهم لا يزالون يُنفِّرون الشباب من العمل بمنهج السلف، ودراسة كُتُب التوحيد؛ لأنها غير نافعة، وفيها الجفاف!

ومن أغرب ما سمعته من شابٍ لا يزيد عمره أو لا يبلغ عمره عشرين، جاء يستشيرني، قال: بلغني أنَّ كتاب «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» فيه من الأحاديث الضعيفة والآثار الضعيفة، قالوا لي: لا يجوز توزيعه! هل سمعتم؟ كتاب التوحيد الذي تخرَّج عليه علماؤنا الدكاترة وكبار العلماء هيئة كبار العلماء، دَرَسوا هذا الكتاب، وتخرَّجوا عليه، فاليوم يأتي متطرفٌ فيقول: هذا الكتاب فيه بعض الأحاديث الضعيفة والآثار الضعيفة، فلا يجوز توزيعه بين الناس ورعاً، هذا هو الورع المزيف، يقول: لا يجوز توزيعه، قلت له: يا ابني قل لهذا الملقِّن: إذاً لا يجوز توزيع أي كتابٍ بعد كتاب الله إذا استثنينا الصحيحين! جميع كتب الحديث فيها الأحاديث الضعيفة، بل بعضها فيها الأحاديث الموضوعة، والآثار الضعيفة، قل له هذا الكلام، واستمع لرده.

طالبٌ آخر أصغر منه سناً في اجتماعٍ حصل، مِن توفيق الله -تعالى- لم يسأل علناً، ولكن سألني بيني وبينه، قال: يقول بعض الدعاة، وأنتم تعرفون اليوم أناسٌ كثروا يسمون أنهم هم الدعاة وهم المصلحون يقولون: إنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب لا يستحق أن يقال إنه مجدد، لماذا؟ لأنه ليس لديه كتبٌ كبيرة، رسائل صغيرة، مثل هذا لا يقال له مجدَّد! أساليب كثيرة ومتنوعة للتشويش على الشباب، والتنفير من دراسة العقيدة، والحيلولة

بينهم وبين دراسة كتب التوحيد، والحيلولة بينهم وبين التأثر بالمنهج السلفي المجدَّد؛ المنهج السلفي الذي كان عليه سلف هذه الأمة الذي أتى عليه بعض الشيء في بعض القرون، ولكنَّ الله قيَّض لهذا من يجدِّد لهم دينهم، فجُدِّدت الملة، وجُدِّد الدين، وانتشرت العقيدة بدءاً من هذه الجزيرة، فإذا اليوم تنتشر في العالَم، على رغم من ينتسبون إلى سرور، إن العقيدة الاسلامية لحقته هناك في لندن، العقيدة الإسلامية السلفية هاجمت سروراً في لندن، انتشرت في أوروبا، وفي أمريكا، وفي الولايات المتحدة، وفي الشرق والغرب، وأما الدول أفريقيا بحمد الله تعالى تلك الأقطار التي كانت قبل عشرين سنة تعادي هذه الدعوة عداءً، وتنظر إليها نظرها إلى اليهودية والنصرانية؛ فهي اليوم تَدَرُس هذه العقيدة التي ندعو إليها، ونُدَرِّسها، وندافع عنها، على رغم السروريين.

ثم هل من النصيحة: أنْ أترك الشباب في هذه البلبلة فأتجوَّل بهم بين السجون في السجن الفلاني كذا سجين في السجن الفلاني كذا، وفي السجن الفلاني كذا، كذا عدد، وأنَّ الحزب الفلاني حزبٌ إسلاميٌ سلفيٌ يدعو إلى الله، وأنَّ الشيخ ناصر الألباني كتب لجبهة الإنقاذ تأييداً قُرِئَ ذلك التأييد في المساجد، واستبشر أهل القيادة الإنقاذ، كلامٌ خلاف الواقع، عندما سمعت في شريطٍ يقول بأنَّ الشيخ ناصر الألباني كتب لجبهة الإنقاذ تأييداً، وأنَّ ذلك التأييد قُرِئَ في المساجد، استغربت واندهشت لِـمَا أعلم من الشيخ ناصر سلفيته، وعلمه، وفهمه للإسلام.

الشيخ ناصر الألباني تزاملنا في العمل، وتجاورنا في السكن، وتحاببنا في الله، وأنا من أعرف الناس للشيخ ناصر، على الرغم من أني رددت عليه، وناقشته مناقشةً قد تكون حادة في تلك الأيام أيام الشدة، ذلك لأنه أخطأ علينا، ولما رددت على الشيخ ناصر قلت ما قاله

العلامة ابن القيم في الشيخ إسماعيل الهروي عندما يناقش كتابه «مدارج السالكين» ويتتبع أخطائه، قال العلامة ابن القيم: (شيخ الإسلام حبيب، والحق أحبُّ إلينا)[1]، في ذلك الوقت قلت هذا الكلام: إنَّ الشيخ ناصر حبيب، والحق أحبُّ إلينا.

الشيخ ناصر أخطأ خطأً كبيراً في الوقت الذي وقف معنا حتى غير المسلمين ليدافعوا عنا وعن بلادنا وعن الحرمين وعن الكعبة المُشرَّفة وعن دار التوحيد، في ذلك الوقت أخطأ علينا خطأً كبيراً، فرددت عليه بأسلوبٍ فيه نوعٌ من الشدة، كل ذلك لا يزيل ما في نفسي من المحبة والتقدير للشيخ ناصر؛ لأنه عالمٌ مُحَدِّثٌ سلفي، [وليس][2] كل مُحَدِّثٍ سلفيًا، يوجد عددٌ من المحدثين في العالم وليسوا بسلفيين، ولم يستفيدوا من علم الحديث الذي يحفظونه، ولكنَّ الرجل مَنَّ الله عليه بعلم الحديث والسلفية، لذلك نحبه في الله، ومع ذلك نرُدُّ عليه إن أخطأ، وهو يرُدُّ علينا إن أخطأنا، هكذا أهل العلم، كلنا رادٌ ومردودٌ عليه كما قال الإمام مالك.

الشاهد: استغربت لما قيل بأنَّ الشيخ ناصر كتب لتلك الجبهة وهي تدمر البلاد والعباد، يؤيدها على ذلك، حرصت أن أتحصَّل على الرسالة التي بعث بها، وبتوفيق الله تعالى وجدتُ الرسالة، أستسمحكم لأسمعكم محل الشاهد من الرسالة، الرسالة طويلة، تتكون من ست صفحات، ولكن لأهمية الموضوع؛ لأنَّ بعض الشباب انخدعوا، وجعلوا يعتقدون بأن ذلك التدمير الذي تقوم به جبهة الإنقاذ هو الإسلام، وأنَّ تلك هي طريقة الإسلام وطريقة الوصول إلى إقامة دولةٍ إسلامية وإعادة الخلافة الراشدة؛ هكذا يزعمون.

---

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٣٨).

(٢) ما بين المعكوفتين غير موجودة في التسجيل ولعله حصل انقطاع، وسياق الكلام يقتضيها.

فلنسمع ما قال الشيخ ناصر في رسالته، بعد المقدمة يقول: (فإلى لجنة الدعوة والإرشاد في الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أمَّا بعد، فقد تلقيت أصيل هذا اليوم الثلاثاء الموافق الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ألفٍ وأربعمائةٍ واثني عشر رسالتكم المرسلة إليَّ بواسطة الفاكس، فقرأتها وعلمت ما فيها من الأسئلة المتعلقة بالانتخابات التي قلتم إنها ستجرى عندكم يوم الخميس، أي بعد غدٍ، ورغبتم في التعجيل بإرسال أجوبةٍ عليها، فبادرت إلى كتابتها ليلة الأربعاء لإرسالها إليكم بالفاكس أيضًا صباح هذا اليوم إن شاء الله، شاكرًا لكم حسن ظنكم بأخيكم...) إلى آخره، فلنصل إلى السؤال:

يقول الشيخ: (وإليكم الآن ما يسَّر الله لي من الإجابة على أسئلتكم راجياً من الله - سبحانه وتعالى- أن يلهمني السداد والصواب في ذلك.

السؤال الأول: ما الحكم الشرعي في الانتخابات التشريعية ما يسمى (بالبرلمان) -بين قوسين- التي نسعى من خلالها -انتبه- إلى إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة الراشدة؟ -هذا ما يسعى إليه القوم-.

الجواب: إنَّ أسعد ما يكون المسلمون في بلادهم يوم ترفع راية لا إله إلا الله، احمدوا الله، فراية لا إله إلا الله مرفوعةٌ فوق رؤوسكم، وأن يكون الحكم فيها بما أنزل الله، فاحمدوا الله ثانياً، الحكم فيكم بما أنزل الله، وأنَّ مما لا شك فيه أن على المسلمين جميعاً كلٌ بحسب استطاعته أن يسعوا إلى إقامة الدولة المسلمة التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، وعلى منهج السلف الصالح.

ومن المقطوع به عند كل باحثٍ مسلم: أن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بالعلم النافع، والعمل الصالح).

انتبهوا للشرط، شرطين اثنين يقدِّم الشيخ الألباني لإقامة الدولة الإسلامية، (وأول ذلك أن يقوم جماعةٌ من العلماء بأمرين هامين جداً:

الأول: تقديم العلم النافع إلى من حولهم من المسلمين، ولا سبيل إلى ذلك إلا بأن يقوموا بتصفية العلم الذي توارثوه مما دخل من الشركيات والوثنيات، حتى صار أكثرهم لا يعرف معنى قول لا إله إلا الله)، وهذا هو الواقع، والشيخ يعلم يعرف القوم، (الذين لا يعرفون معنى لا إله إلا الله، ليس لديهم علمٌ نافع وعملٌ صالح، كيف يقيمون الدولة الإسلامية وأن هذه الكلمة الطيبة تستلزم توحيد الله في عبادته تعالى وحده لا شريك له، فلا يستغاث إلا به، ولا يذبح ولا ينذر إلا له، وأن لا يعبدوه تعالى إلا بما شرع الله على لسان رسوله -عليه الصلاة والسلام-، وأن هذا من مستلزمات قولهم أشهد أن محمدًا رسول الله...) إلى آخره، اشترط الشيخ لإقامة الدولة الإسلامية العلم النافع، والعمل الصالح، وتصفية العقيدة، وتصفية الأحكام، وهل توجد العقيدة هناك حتى تُصفّى؟ وهل توجد الأحكام والعلم حتى يُصفّى ذلك؟

وكيف يقال: إنَّ الشيخ الناصر الذي اشترط لإقامة الدولة الإسلامية الشروط التي قامت عليها الدولة في هذا البلد، الدولة الإسلامية المجدَّدة قامت على هذه الشروط، ولو كان غيرنا يريد أن يقيم دولة إسلامية يجعل يده في أيدينا، نتعاون، أمَّا تعادي بلد التوحيد وبلد الإسلام، وتدَّعي إقامة دولة إسلامية على غير علم وبدون عقيدة! مستحيل، هذا ما يفهم من كلام الشيخ ناصر، لا أريد أن أقرأ الرسالة كلها، ولكن محل الشاهد إن الشيخ يشترط هذه الشروط، ولذلك ما تسمعون في بعض الأشرطة بأنَّ الشيخ ناصر يؤيد تلك الجبهة على ما هي عليه؛ كلام غير واقعي، عفا الله عمن قال ذلك.

وبعد: ليس من النصيحة في شيء أبدًا أن نترك المسلمين بيننا وهم يحتاجون إلى عِلمنا، إلى بياننا، إلى توجيهنا، إلى إرشادنا، ونهيِّج الشباب تهييجاً سياسياً، ونثيرهم إثارة، ونريهم بأن الطريقة الصحيحة هي التي سلكتها تلك الجبهة وذلك الحزب وتلك الحركة من المظاهرات الصاخبة، من محاولة الاغتيال، ومحاولة الانقلاب لنُرَبِّي في شبابنا محاولة العصيان، ونزع يد الطاعة، وهذه فتنة، أين السلفية؟ هؤلاء يدَّعون أنهم هم السلفيون، وهم الذين يدعون إلى الطريقة الصحيحة!

السلفية يا شباب ليس مجرد أنك تثبت صفات الله تعالى وتوحِّد الله في عبادته، لا، بعد ذلك يجب أن تُحكِّم شرع الله.

لو أنَّ إنساناً أثبت لله صفات الكمال كلها كما جاءت في الكتاب والسنة، ووحَّد الله في عبادته، وأخلص له العبادة، لكن يؤمن بالحياة الانتخابية البرلمانية، ويرفع شعار الديموقراطية، هل هو سلفي؟ ليس بمسلمٍ فضلاً من أن يكون سلفي، ومن يؤمن بصلاحية حكمٍ غير حكم الله وأن الحكم الوضعي يساوي أو أحسن أو أليق للمجتمع اليوم، لو أثبت جميع صفات الكمال، ووحَّد الله في عبادته ليس بمسلم، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٤].

لا يكون المرء مسلماً إلا إذا آمن بكتاب الله الإيمان الكامل؛ الإيمان بالله، وتوحيد الله ليس في الشعائر العبادية فقط، بل في التحكيم، يجب أن تؤمن بحكم الله، وترضى بحكم الله.

ومَن يؤمنون بالحياة البرلمانية، ويرفعون شعار الديموقراطية، ويسعون إلى البرلمان، كما يقول بعض قادة هؤلاء الحركيين، يقول: أنا أَمُرُّ على أولئك الذين يطوفون بالأضرحة، ولا أقول لهم شيء، بل أمضي في طريقي إلى قبة البرلمان! أين الإسلام؟ أين الإسلام قبل أن

أقول أين السلفية؟ ومع ذلك يريد أن يضحكوا على شبابنا الطيب يقولون لا الجبهة الفلانية جبهة سلفية! الحزب الفلاني سلفيٌ صوفيٌ! سلفي صوفيٌ أشعريٌ! ركِّب تركيب آخر، وهكذا يضللوا شبابنا بمثل هذه الألقاب، والشباب السُّذَّج يسمع تلك المحاضرات التي تشدهم إليه، يستمعون طول الليل لكلامٍ لا يستفيدون منه؛ تهييجٌ وإثارة فتن فقط.

هل من النصح في شيء أن نترك الناس لا نوجِّهم إلى الله؟ ولا نعرِّفهم حق الله على العباد، وحق العباد على الله، لا نعرِّفهم ما يجب لرسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وما يجب لولاة أمور المسلمين، وما يجب للعلماء من التوقير والاحترام، كل هذا لا نعلِّمهم!

بل نصف العلماء، كبار العلماء الذين يصدرون أحكام الله بين عباد الله، المحاكم عندنا بحمد الله يحكم فيها كبار علماء المسلمين، وهؤلاء العلماء يقول فيهم أصحاب هذه المحاضرات: إنَّ هؤلاء العلماء واجبهم اليوم أن يخبروا دخول شهر رمضان وخروجه، ثم التهجم على الدعاة! مَن الدعاة؟ هم، ليسوا العلماء، علماء المسلمين في هذا البلد من ولاة أمور المسلمين -كما تقدَّم- هم الذين إذا أرادوا أن يصدروا حكماً قالوا: قال الله وقال رسول الله ﷺ، احمدوا الله على هذه النعمة، محاكم تصدر الأحكام، وتستند في إصدار الأحكام إلى قول الله وقول رسول الله ﷺ، لا يقول الحاكم عندما يصدر الحكم: استناداً إلى قانون رقم (٥٠) في (٢٠) أكتوبر أو(١٥) مايو، لا عندنا مايو، ولا عندنا أكتوبر، عندنا قال الله وقال رسول الله ﷺ، هؤلاء العلماء الذين يصدرون أحكام الله بين عباد الله من كتاب الله وبسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، يُوْصَفون أنَّ مهمتهم أن يخبروا دخول شهر رمضان وخروجه وكفى! ثم التهجم على الدعاة! يعني أصحاب المحاضرات، هل هذا من النصح؟ احترام العلماء وخصوصاً علماء هذا البلد؛ قضاة، ومفتون، أين ذهب هؤلاء مِن (نورٌ على الدرب)؟ ذلك البرنامج الذي يستفيد منه المسلمون في كل مكان، بيانٌ للأحكام،

بيانٌ للعقيدة تصحيح للعقيدة، تصحيح للعبادة، وبيانٌ للأحكام في كل قطر، تأتي الأسئلة إلى (نورٌ على الدرب)، والمسلمون يستفيدون من هؤلاء العلماء، فيأتي هؤلاء الأطفال فيقولون: واجبهم أن يخبروا بدخول شهر رمضان وخروجه، يا سبحان الله!

وهل إخبار دخول شهر رمضان وخروجه وضبط أوقات العبادة مما يُستهان به؟

أليس ذلك من الأعمال الإسلامية؟ وهل هذا من النصح؟ ليس من النصيحة في شيء؟ بل هذا تضليل، وهذا تشويش على الشباب.

فعلى هؤلاء أن يتقوا الله ربهم، ويرجعوا إلى رشدهم، وليعلموا بأنَّ الله يراهم من فوقهم، ويسمع كلامهم عندما يصدروا مثل هذا الكلام، ويضللوا الشباب هذا التضليل، فليتقوا الله ربهم؛ لأن الله مطلعٌ على ما في نفوسهم، وبالله التوفيق، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه».

القارئ: جزى الله شيخنا جزاكم خير الجزاء، جزى الله شيخنا خير الجزاء على هذه المحاضرة، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

يقول السائل: ما المقصود بقولكم: أنَّ كلام الله منه وإليه يعود؟

الشيخ: الحمد لله، نجيب على بعض الأسئلة، وإنْ كنت استحسن أنْ تكون الإجابة عليها بعد الصلاة، لكن لا بأس أنْ نجيب على بعضها، يعيد السائل سؤاله، نعم.

القارئ: يقول السائل: ما المقصود بقولكم: أنَّ كلام الله منه وإليه يعود؟

الشيخ: سائلٌ يسأل عن القول المشهور عن سلفنا الصالح، السلف الذين أدركوا وقت الأهواء، هذا الكلام قيل في عهد العباسيين عندما ارتفع صوت المعتزلة الذين آذوا علماء السنة أيام محنة الإمام أحمد على القول بخلق القرآن، وإصراره على القول بأنَّ القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وأنَّ الله موصوفٌ بصفات الكمال، هذه هي المسائل التي امتحن فيها الإمام

أحمد أمام المأمون العباسي الخليفة السابع من خلفاء بني العباس، قبل هذا الوقت السلف يقولون: (القرآن كلام الله)، لا يزيدون على هذا، وأخيراً زادوا جملة: (القرآن كلام الله غير مخلوق)، لوجود السبب، لوجود من يقول: بأنه مخلوق، وأخيراً توسَّعوا، فقالوا: (القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود)، العبارة هكذا: (منه بدأ وإليه يعود)، أي: منه بدأ: معناه بدأ من الله، أي تكلم الله به، وإليه يعود: عندما يؤخذ كلام الله من بطون المصاحف وصدور الرجال ويرجع إلى الله في آخر الوقت قرب قيام الساعة، إليه يعود كلامه -سبحانه-، تكلم به هذا معنى (منه بدأ)، أي: هو الذي تكلم به، وليس كلام جبرائيل، ولا كلام محمدٍ عليه الصلاة والسلام، ولكن كلام الله، وإن أضيف إلى كلٍ منهما أحياناً: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ [الحاقة:٤٠]، الرسول الكريم في إحدى الآيتين جبرائيل، وفي الآية الأخرى محمدٌ -عليه الصلاة والسلام-.

والإضافة هنا إضافة تبليغٍ، ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحاقة:٤٠] الذي هو جبرائيل يبلغه لمحمد -عليه الصلاة والسلام- أضيف إليه إضافة تبليغ، ثم أضيف إلى محمدٍ -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه يبلغ إلى أمته، أيَّد هذا قوله تعالى بعد ذلك: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة:٤٣] لو كان قول محمدٍ ما صح إضافته إلى جبرائيل، ولو كان قول جبرائيل ما صح إضافته إلى محمد، وما صح أن يقال إنه: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة:٤٣].

إذاً: الإضافة هنا في اللغة العربية يقال الإضافة لأدنى ملابسة، سبب الإضافة هنا في الآيتين للتبليغ، وإلا فالكلام كلام الله، هو الذي تكلم به، وأصرح آية في هذا المعنى هي التي تلوناها في أثناء المحاضرة: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] هذا القرآن كلام الله، هذا معنى قولهم: (منه بدأ وإليه يعود).

يقال: إنَّ الإمام أحمد سئل: لماذا هذه الزيادات السلف الأول ما كانوا يزيدون على قولهم: إنه كلام الله، وكان الجواب: (لما زادوا زدنا)، لَّما كثرت الفتن، والناس سَخِرت بكلام الله فقالوا ليس هذا بكلام الله، فسَّروا، الأشاعرة قالوا: (عبارة عن كلام الله، أو ترجمةٌ لكلام الله، أو حكايةٌ لكلام الله).

والمعتزلة قالوا: (معنى متكلم خالقٌ للكلام)، لَّما كثر هذا الخلط والخبط زادوا، قالوا: (إنه كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود)، الله أكبر.

نجيب على بعض الأسئلة المتعلقة بالموضوع:

سائلٌ يسأل: من خلال محاضرتكم -ووصفها الطيبة إن شاء الله- والتي كان هناك موضوع يتعلق بإخواننا في الجزائر وهي جبهة الإنقاذ، هل كان ما يقومون به من إقامة شرع الله يعتبر مردوداً عليهم وغير مقبول، أو ليس من حقنا التعاطف معهم والدعاء لهم؟ أرجو إفادتنا.

السائل يسأل ما يقوم به إخواننا في جبهة الإنقاذ تعتبره مردوداً عليهم، وهل لا نتعاطف معهم، ولا نتعاون معهم؟

الجواب: جوابي هنا جواب الشيخ ناصر الألباني تماماً؛ الواجب النصح، كلما تقوم حركةٌ أو جبهةٌ تدَّعي أنها إسلامية، وتقيم دولةً إسلاميةً، وتعيد الخلافة الراشدة؛ ليس من العقل أن تُصفِّق بمجرد ما تسمع، يجب أن تعرف عمل هذه الجبهة، ومنهجها، وبرنامجها، وهل هي كما ادعت جبهةٌ إسلاميةٌ مبنيةٌ على العقيدة على تحقيق كلمة لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله؟

وهل بدأت بالدعوة إلى التوحيد كما بدأ رسول الله ﷺ عندما جاء ليقيم دولةً إسلاميةً مثاليةً في هذه الجزيرة، ثم انتشرت، أول ما بدأ بدأ بالتوحيد بكلمة التوحيد.

لك أن تقول: الناس مسلمون ليسوا بحاجةٍ إلى التوحيد! هذا خطأ، المسلمون في تلك الأقطار وأشباهها بحاجةٍ إلى تحقيق كلمة لا إله إلا الله، إلى تعريفهم بأنواع العبادة، وأنواع الشرك، الشرك منتشر، والوثنيات منتشرة، والتقاليد الأجنبية الأوروبية منتشرة، والحياة البرلمانية يؤمنون بها، لذلك سألوا الشيخ عن الانتخابات ورد عليهم الشيخ أن هذا غير صحيح، لا يمكن إقامة دولة إسلامية إلا على العلم الصحيح والعمل الصالح، وإلا بعد دعوة الناس إلى التوحيد، الدولة الإسلامية تقوم على أساسٍ متينٍ من العقيدة الإسلامية، وغير موجودةٍ هناك.

إذاً: جوابي هنا كجواب الشيخ ناصر الألباني، لا نُصَفِّق لكل جهةٍ رفعت راية قالت نقيم دولة إسلامية حتى نعرف هل هذا صحيحٌ، أو هل هي نفسها فاهمةٌ للإسلام، واجبنا هنا تقديم النصح لهم، وأن يُكتب لهم كما كتب لهم الشيخ ناصر، ونعدِّد لهم شروط إقامة الدولة الإسلامية، هذا ما يتعلق بالجزائر، والأسئلة حول الجزائر مكرَّرة، وهذا الجواب يكفي عن جميع الأسئلة حول الجزائر.

[مداخلة من أحد الجالسين: الدعاء لهم]!

الشيخ: الدعاء لهم؟ الدعاء لهم مطلوب لهم، ولغيرهم مطلوب، الدعاء لهم بالهداية، الدعاء لهم بأن يفقههم الله في دينه، وأن يلهمهم الرشد، هذا مطلوب، ليس الدعاء لهم أن ينتصروا على ما هم عليه، لا، هذا ليس بانتصار، هذه هزيمة، ابتلاء، لو وصلت جبهةٌ من الجبهات إلى كرسي الحكم مع ما فيهم من الانحراف تلك فتنةٌ على الأمة، ولكن ندعو لهم بالهداية والتوفيق.

شابٌ يسأل: وهل معنى كلامك عندما تعاتب بعض الناس الذين يشرحون للشباب ما يجري في العالم عدد المسجونين في السجن الفلاني وعدد المسجونين في السجن الآخر، وما كتبته الصحف عن بعض القادات الحركيين -الصحف الأجنبية-، وأثنت عليه، وأنه لَبِق ومَرِن، يعرف يعيش مع الناس جميعاً، وهل هذا ثناءٌ أو ذمٌ؟

يا سبحان الله، إذا رأيت من كلام السلف الصالح: إذا رأيت الرجل يحبه كل الناس على اختلاف عقائدهم واتجاهاتهم فاعرف فاعلم فإنه مداهن، لا يمكن كما يقول الإمام الشافعي: (رضا الناس غايةٌ لا تدرك)، الذي يحاول أن يرضي جميع الناس على اختلاف الطبقات فهو مداهن، قد يصل إلى درجة النفاق.

إذا كتبت صحف أجنبية كافرة عن أحد قادة الحركيين بأنه رجلٌ لَبِق ومَرِن، يعرف يعيش مع الناس جميعاً يُنقل هذا إلى الشباب! وهذا هو فقه الواقع! يعني معرفتنا لمعرفة الشباب لهذا إيش ينفعهم؟ ماذا ينفعهم؟

هذا الشخص أنا أعرفه أكثر مما تعرف الصحف الأجنبية لو أردت أن أتحدث عنه، أعرف تاريخه، وأعرف علمه، وأعرف ميوله، أعرفه معرفة تفصيلية عشت معه، لست بحاجة إلى أن أذكر اسمه، وأنتم تسمعون الأشرطة ما شاء الله منتشرة عندكم.

وهل نحن بحاجة شبابنا بحاجة إلى أن يعرفوا ماذا كتبت الصحف؟ أم كذا؟ وماذا قالت الفنانة؟ أيها الشاب المعاتب أنت بحاجةٍ إلى أن تعرف ماذا قالت الفنانة اللبنانية التي تتجول في فرنسا كما يقول الشريط؟ أنت بحاجةٍ إلى هذا! يا سبحان الله، وهل هذا هو فقه الواقع؟ لا يستخفنك الذين لا ينصحون، هذه ليست من النصيحة في شيء.

اقرأ الصحف واسمع الإذاعة تعرف ما يجري في العالم، أمَّا كونك تريد أن تقضي هذا الصيف في سماع مثل هذا الكلام، في الأناشيد، في التمثيل، في أشياء فارغة، وأنت تُعرض

عن حفظ شيءٍ من كتاب الله، وعن النظر في العلم النافع، وتحفظ شيئاً من السنة، أيها الشاب لا أنصحك بهذا، وأنا لا أدعوك إلى العزلة كما زعمتَ لا أبداً، في هذا الوقت لا يمكن أن يعيش الإنسان في عزلة، يقرأ الصحف ويسمع يكفي لك هذا، وبالله التوفيق.

سؤالٌ صغيرٌ نجيب عليه، لعلي أكتفي به: يسأل سائل: ما هي السرورية؟

قبل ممكن سنة لو ورد هذا السؤال معقول: ما هي السرورية؟

أما اليوم فالسرورية داخلةٌ عليكم بجميع ثِقَلِها، السرورية نسبةٌ إلى محمد سرور زين العابدين صاحب (منهج الأنبياء) كتابٌ خدّاعٌ بعنوانه، هدّامٌ للأخلاق، مُهَدِّمٌ للعقيدة، داعيةٌ إلى عقيدة الخوارج، مُفسدٌ للشباب، يربي على البذاءة، وقلة الحياء، والسب، واللعن، والتكفير، هذه هي السرورية.

وهل محمد سرور وأتباعه يومًا ما كتبوا إلى هؤلاء الحُكَّام؟ وهم صحيح كثيرٌ منهم لا شك أنهم طواغيت يحكمون بغير ما أنزل الله، لكن هل طريقة الإصلاح السب والتكفير والتشهير بهم؟ أو طريقة الإصلاح أن يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء والعقلاء ويكتبوا إلى هؤلاء الحُكَّام، أيها الحُكَّام: أنتم مسلمون، وشعوبكم مسلمة، تحكمون دار الإسلام، عليكم أن ترجعوا إلى كتاب الله، وتحكموا بين عباد الله بشريعة الله.

وهل حصل من سرورٍ وأمثاله كتابةٌ لحُكَّام المسلمين بمثل هذا؟ ثم عندما يُطلق! جميع الحُكَّام طواغيت! ما قرأت باب الاستثناء؟ ما عندك استثناء؟ هلّا يوجد في الدنيا حُكَّامٌ ليسوا بطواغيت اليوم؟

هذا الرجل عاش في هذا البلد فترةً من الزمن، ويعرف عقيدة هذا البلد، والحكم الذي يجري في هذا البلد، والأحكام التي تقام في هذا البلد، يعرف تماماً لكنه يتجاهل، فيكِّفر الجميع، ويحكم على الجميع بالطواغيت، ويقلِّده الشباب، هذه هي السرورية

بالاختصار خذها، فلنكتفي بهذا المقدار، ولعلي أجيب على بقية الأسئلة في درسنا القادم -إن شاء الله-، وبالله التوفيق وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه».

«... ونستغفره[1]، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثم أمَّا بعد:

سبق لي أنْ وعدتُّ الإخوة الحضور بالإجابة على بعض الأسئلة التي طُرِحت في المحاضرة السابقة مع مواصلة الدرس في العقيدة الواسطية، ولكني أرى بأن انتظاركم للإجابة قد طال، ولعلكم إلى الإجابة أشوق منكم إلى سماع الدرس، لذلك أبدأ بالإجابة على الأسئلة، وأستعين بالله.

---

(١) بداية درسٍ ثانٍ في نفس الشريط، وأول الكلام غير موجود في تسجيل هذا الدرس.

هذه الأسئلة التي بين يدي أكثرها تدور حول العقيدة، ويطلب بعض السائلين نبذةً عن السرورية، لذلك سوف يكون حديثنا مُرَكَّزاً على بيان العقيدة الصحيحة، والدفاع عنها، وبيان مكانتها.

الدين أساسه العقيدة، فإذا مُسَّت العقيدة وحوربت العقيدة بأي أسلوب؛ بالتصريح أو بالتلويح؛ حُورب الدين كله، لا يقوم الدين إلا على أساس العقيدة، لا تقوم الدولة إلا على العقيدة، ولا يقوم الأمن إلا على العقيدة، أساس كل شيءٍ على العقيدة، وقد استهدفت بعض الأشرطة التي استمعتُ إليها النيل من هذه العقيدة.

والعقيدة الإسلامية بمفهومها الصحيح هي التي من أجلها أُوذي الرسل، وأتباع الرسل، والعلماء العاملون، والأئمة المشهود لهم بالإمامة، لا نبدأ من عند الأنبياء والرسل، فلنذكر نبذةً مما جرى على أئمة أهل السنة والجماعة من أجل العقيدة.

ولَّما تمكنت المعتزلة من الخليفة المأمون الخليفة السابع من خلفاء بني العباس اعتنق الخليفة عقيدة المعتزلة، وتبنَّاها، ودعا إليها، ودافع عنها، وحاول أن يحمل الناس على هذه العقيدة قصراً وغصبًا، والعقيدة لا تؤخذ بالغصب، إنما هي بالإقناع، ولكنه أخطأ في سياسته، فحاول أن يحمل الناس على هذه العقيدة قصراً، وأعلن أو طلب -وهو كان خارج بغداد- طلب إحضار الأئمة والعلماء والقضاة إليه؛ ليتولى هو بنفسه الدعوة إلى هذه العقيدة، وتعذيب من يخالف، وفي مقدمة الذين حُمِلوا إليه مُكتّفاً: الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، ولكن الله أراد أن يَهلك المأمون قبل أن يصل إليه الإمام أحمد، فرُدَّ إلى بغداد، وتولى الدعوة إلى عقيدة الاعتزال، وتعذيب الأئمة: المعتصم بالله، وكان الإمام أحمد يُضْرَبُ بين يديه ضرباً مُبَرِّحًا، مُكَتَّفاً، يُرمى على وجه الأرض فيُضرب، لماذا؟ لأجل ماذا؟ لأجل

العقيدة، طُلِبَ منه أن يقول بأن القرآن مخلوق، طُلِبَ منه نفي صفات الله، فرفض وصبر واحتسب، فعُذِّب.

ولَمَّا انتهى عهد المعتصم بالله تولى تعذيبه الواثق بالله، واستمر التعذيب من عند الخليفة السابع إلى الخليفة المتوكل على الله -الخليفة العاشر-، فصارت من سياسة الدولة العباسية الإعلان بأنَّ القرآن مخلوق، وأنَّ الله لا يوصف بصفات الكمال، أصبحت سياسة مُتَّبَعة يُطَبِّقُها كل خليفة، فرُفِعَت هذه السياسة في عهد المتوكل على الله، وسُمِحَ للإمام أحمد أن يجهر بالدعوة إلى العقيدة، وفي مقدمتها إعلان ودعوة بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وإثبات صفات الكمال، كل ذلك حصل في سبب وفي سبيلٍ العقيدة.

وفي هذه الفترة التي بين الإمامين بين الأحمدين؛ أحمد بن حنبل وأحمد ابن تيمية؛ يقول المقريزي: قد صارت العقيدة السلفية مجهولة، جهلها كثيرٌ من الناس، وجاء الإمام ابن تيمية في القرن السابع والثامن جدَّد هذه العقيدة من جديد، ودعا إليها، ولم يقيّض الله لكل واحدٍ منهما لم يقيض الله حكمةً منه وابتلاءً وعدلاً لكلٍ من الإمامين من يؤازره ويتبنى دعوته، ويدعو إليها، ويدافع عنها، أما الإمام أحمد -كما علمتم- الخلفاء خصومه، وأما الإمام ابن تيمية فالعلماء خصومه، والولاة كانوا يجاملون علماء السوء؛ لذلك عُذِّب وحده، كل واحدٍ على حدة وحده دون أن يوجد من يدافع عنه، بل لم يُسْتَفَد من كتبهما التي اسْتُفِيدَ منها فيما بعد في ذلك الوقت لعدم من يطبعها، أو يجرؤ على نشرها، بل هُجِرت، بل هاجرت بعضها إلى خارج بلاد الإسلام، وإنما طُبِعَت ونُشِرَت وانتفع بها الناس في عهد العهد في التجديد الثالث، أنا أسميه التجديد المبارك، التجديد المبارك الذي تمكنا بسببه من الاستفادة من إنتاج الإمام أحمد ابن حنبل وإنتاج الإمام أحمد ابن تيمية وتلاميذه، في هذا العهد انتشرت كتب العقيدة، وانتفع بها المسلمون في الداخل، ثم انتشرت في الخارج، وهي اليوم

بلغت في أقطار الدنيا كلها دون مبالغة، وأنا على علمٍ من ذلك، إذا قلت شيئاً أقول وأنا على علم لا بالظن.

أريد أن أقول: إنَّ هذه العقيدة التي يتهجم عليها اليوم محمد سرور زين العابدين ويزعم: إن كتب العقيدة كتبٌ فيها كثيرٌ من الجفاف، وأنها غير مناسبةٍ لعصرنا، وأنَّ معظم الشباب أعرضوا عنها، هذه الجملة الأخيرة: إن معظم الشباب أعرضوا عن كتب العقيدة الموجودة في أيدينا؛ فريةٌ تشبه[1] فرية ابن بطوطة التي أرسلها على الإمام ابن تيمية وهو لم يره، زعم ابن بطوطة أنه دخل بغداد فرأى ابن تيمية يخطب خطبة الجمعة، فينزل درج المنبر فيقول: (ربنا ينزل كنزولي هذا!)، وقيَّض الله في علماء المسلمين من يكذِّب هذه الفرية تكذيباً تاريخياً، حيث كتب بهجة البيطار في كتابٍ سماه: (حياة شيخ الإسلام)، فأثبت فيه أنَّ ابن تيمية وابن بطوطة لم يجتمعا قط، وأنَّ ابن بطوطة لم يرَ ابن تيمية قط يوم دخول ابن بطوطة بغداد، فالإمام ابن تيمية في السجن، فمات في السجن فلم يخرج، فضلاً من أنه حضر خطبته، ورآه ينزل فيقول تلك المقالة.

ثم أراد الله أن طبعت كتب ابن تيمية وانتشرت، وعرف طلاب العلم أن ابن تيمية يُكَفِّر المُشَبِّه، المُشَبِّه كافر كما أن النافي لصفات الله تعالى كافر، هذه عقيدة ابن تيمية وعقيدة جميع المسلمين، تلك الفرية تناقلها الكُتَّاب، وأفسدت سمعة ابن تيمية دهوراً، اُتهم بين المسلمين بأنه مجسّم، وبأنه مُشَبِّه، بسبب هذه الفرية.

---

(١) هنا ينتهي الشريط الأول.

وفرية اليوم عندما يقول محمد سرور زين العابدين: إن معظم شباب المسلمين أعرضوا عن هذه الكتب، كتب العقيدة المنتشرة بين أيدينا، هذه الفرية تحتاج إلى تفنيدها وردِّها دفاعاً عن العقيدة.

فأقول: محمد سرور ليس مؤهلاً بأن يُقيِّم شباب المسلمين وإقبالهم على العقيدة، أو إعراضهم ليس بمؤهل، ليس بعالم، ليس بدارسٍ للعقيدة، ليس مُدرِّساً للعقيدة، كيف يقيم هذا التقييم؟ إنما هي فرية.

نحن بحمد الله -تحدثاً بنعمة الله لا افتخاراً- الذين اشتغلنا بتدريس العقيدة نحوًا من ثلاثين سنة، نستطيع أن نقيّم ونقدِّم حقائق للمسلمين، نعم، أُنشأت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ألف وثلاثمائةٍ وواحدٍ وثمانين، احفظ، وفي هذا العام بدأتُ أُدرِّس العقيدة في الجامعة الإسلامية مع زملائي، ومن ذلك التاريخ أنا أُدَرِّس العقيدة الإسلامية لمن؟ لأبناء المملكة؟ لأ، لأبناء المسلمين الذين يمثلون نحو مئة جنسية بحمد الله، وفي السنة الأولى والثانية كنا نعاني معاناة، لأنَّ الطلاب الوافدين من الخارج كانوا ينظرون إلى كتب العقيدة التي عندنا نظرة محمد سرور إليها اليوم، كانوا يقولون: ما هذه الكتب؟ هل هذا هو التوحيد عندكم؟

كنتُ مُدَرِّسًا صغيراً لأني تخرجت في العام نفسه، وباشرت التدريس في المرحلة الثانوية في العام نفسه، لكونهم الطلاب أكثرهم أكبر مني سناً وأنا أصغر منهم، أحياناً يقولون: أنت أصغر من أن تُغيِّر عقيدتنا، هل هذه الكتب هي العقيدة؟ كانوا يسخرون من الكتب، «كتاب التوحيد»، «فتحُ المجيد»، يقولون إيش هذه الكتب؟ لأنَّ التوحيد الذي أَلِفُوه غير هذا؟ ما هو ذلك التوحيد؟ اسمعوا توحيدهم ليقرروا مسألة نفي الاستواء، فيقولون: (المستوي على شيء لا بد إما أن يكون أكبر مما استوى عليه، أو أصغر منه، أو

مساويًا، وهذه من أعراض المخلوق، فبناءً على هذا فاستواء الله تعالى على عرشه مستحيل) هذا هو التوحيد الذي دَرَسوه هناك، هذا أسلوب توحيدهم، وأسلوب كتب العقيدة عندهم، لو كان كذا كان كذا، لو كان مستوياً على عرشه كان كذا، لو كان ينزل كان كذا، إلى آخره.

أما هذه الكتب التي تقول: قال الله تعالى، قال رسول الله ﷺ؛ لا تصل عندهم ولا يتذوقونها، هكذا كان طلاب الجامعة الوافدون من خارج البلاد ينظرون إلى هذه العقيدة، وعانينا منهم معاناة نحو سنتين أو ثلاث، ولكن الله صبَّرنا فصبرنا، ولما طال بهم العهد ودَرَسوا عدة سنوات لم يتخرجوا تقريباً تسعين في المئة منهم إلا قد اقتنعوا بصحة هذه العقيدة، ثم وفَّق الله الجامعة الاسلامية وإدارات البحوث العلمية، ونسقوا بينهم تنسيقاً إسلامياً في سبيل الدعوة، تُخرِّج الإسلامية عشرات الطلاب، وتتعاقد معهم إدارات البحوث للعمل في الخارج في نشر العقيدة.

ويسَّر الله لي أن زرتُ طلابي الذين عانيتهم في أول الأمر معاناة، ثم شرح الله صدرهم للعقيدة، زرتهم في أماكن عملهم في نحو عشرين دولة، فوجدتهم دعاةً صالحين وصادقين وسفراء أمناء للجامعة الإسلامية، بل لهذه الدولة، أهل ولاءٍ ومحبةٍ وتقدير لأنَّ العقيدة هي الأساس كما قلت لكم.

فبناءً على هذا التقرير الموجز: فإقبال شباب المسلمين على العقيدة اليوم إقبالٌ ملموس ولا يوجد إعراض.

إذاً: ما قرره محمد سرور باطلٌ من القول، لا مستند له يكذبه الواقع، وهي فريةٌ لست أدري شرح الله صدره للإسلام، لست أدري ماذا يعني هل يعني التنفير وتزهيد الناس في هذه العقيدة؟ أو هذا منتهى علمه؟ أو هذا سبق قلمٍ منه؟ لأن عبارة ليست بِهَيِّنة، لو كانت

سبق قلم كم أتمنى أنَّ هذه سبق قلم فيعتذر أنه لم يقصد، وإلا أنتم تشاركونني في أنَّ الإقبال على العقيدة اليوم في ازدياد.

أذكر لكم مدينةً في إفريقيا: ذكر لي بعض من أثق فيه أنه قُبيل افتتاح الجامعة في المدينة كان طالبٌ في مدينةٍ من المدن فسمع بعد صلاة العصر ضجةً، والناس تُهْرَوِل إلى الجامع الكبير في تلك المدينة، فجرى معهم يتسائل: ما الذي حدث؟

قالوا: إنَّ وهَّابياً جاء من الحجاز، فدخل المسجد الفلاني، فصارت الناس تجري ليضربوه، حتى الذين في المقاهي الذين لا يعرفون المسجد ولا يصلون أخذتهم تلك الغيرة المنفعلة، يريدوا أن يضربوا هذا الوهَّابي الذي دخل المسجد، لماذا دخل مسجد المسلمين؟ يقول مُحَدِّثي: لما قَرُبَ من المسجد والناس رجعت قالوا: أين الوهابي؟ قالوا: شرد ما وجدناه، طيب، الآن بدأ التساؤل: ما هي الوهابية؟ من قائلٍ: دينٌ خامس، مذهبٌ خامس، معتزلة، طالب صغير ما يدري ما معنى هذا؟

أراد الله إنَّ ذلك الطالب التحق بالجامعة الإسلامية، فتخرج منها، فأنشأ مدرسةً ابتدائيةً متوسطةً في تلك المدينة تُدَرِّس المنهج المقرر عندنا في مدارسنا، احمدوا الله على هذه النعمة، كم، كم تسوى هذه النعمة؟ أناسٌ كانوا يحاربون أهل العقيدة باسم الوهابية وهم لا يعرفون معنى الوهابية، فإذا بهم أبناؤهم يدرسون تلك العقيدة، والكتب الذي ألَّفها صاحب المنهج وهو صاحب المذهب الوهَّابي محمد بن عبد الوهاب.

ولو ذكرت لهم قصصًا كهذه في الدول التي زرتها لتأكدتم معي بأن فرية السرورية فريةٌ لا ينبغي السكوت عليها أبداً.

فنحن ندعو أصحاب الأقلام السَّيَّالة، والخطباء الصالحين، والمحاضرين الناصحين: أن يقفوا أمام هذا التيار -التيار الخفي- الذي بدأ يحارب عقيدتنا.

أترك القصص في إفريقيا، فأذكر لهم الوقائع التي تقع الآن هنا:

- شابٌ اتصل بي فقال: شابٌ ملتزمٌ وهو عامل من شدة التزامه وحبه للعقيدة يأخذ بعض الرسائل الصغيرة التي يطبعها بعض المحسنين فيوزعها على الناس، ولما عَلِمَ بعض هؤلاء المتأثرين بالسرورية اتصل به فقال له: يا فلان كتاب التوحيد لا يجوز توزيعه، هل سمعتم؟ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لا يجوز توزيعه، لماذا؟ لأنه توجد فيه بعض الأحاديث الضعيفة والآثار الضعيفة!

جاءني الشاب متأثر، وكثيراً ما يتصل بي فيسألني أسئلة، قال: يا شيخ قالوا لي هذا الكلام، ما معنى هذا؟ فهو عامي، ليس في إمكاني أن أناقشه مناقشة علمية، ولكني قلت له: ارجع إلى هذا القائل فقل له: على كلامك جميع الكتب كتب الحديث نفسها إذا استثنينا الصحيحين لا يجوز توزيعها؛ إذ ما من كتابٍ من هذه الكتب إلا وفيها أحاديث ضعيفة وآثار ضعيفة، بل أحاديث موضوعة، حاججه بهذه الحجة المنطقية، هذه واحدة.

- القصة الثانية في المدينة نفسها طالبٌ صغيرٌ مُرَاهِق، قال: يا شيخ يقول بعض الناس: محمد بن عبد الوهاب لا يستحق أن يقال إنه مجدد، لماذا؟ لأنه ما له كتب كبيرة رسائل صغار! قلت له: يا ابني قل لقائلك: هذا التجديد لا يتوقف على كثرة المؤلفات وكِبَرِ حجمها، التجديد معناه الإصلاح، وهو مصلح، ومجدِّد للعقيدة، فهو الذي استفاد المسلمون من تجديده ومن تجديد من قبله بسبب تجديده المبارك، سمعتم؟

- سؤالٌ آخر موجودٌ في هذه الأسئلة قالوا: محمد بن عبد الوهاب ليس بسلفي! اسمعوا، اسمعوا الغرائب نعيش في وقت الغرائب، ليس بسلفي لماذا؟ لأنه حنبلي لأنه حنبلي؟

ما أجهل هذا القائل، عندما حوربت العقيدة السلفية وجُدِّدت كان يقال للمتمسكين بالعقيدة السلفية يقال له: حنبلي، نسبةً إلى الإمام أحمد، لأن الحنبلية في وقتٍ من الأوقات عبارةٌ عن السلفية؛ نظراً لموقف الإمام، لذلك لما رجع أبو الحسن الأشعري عن الاعتزال إلى منهج السلف قال إنه على منهج أحمد بن حنبل الإمام الموفق قامع البدعة، خَصَّه لما قام به من الجهاد والتجديد.

إذا كان ابن عبد الوهاب ليس بسلفي إذاً قل مثل ذلك في ابن تيمية، ابن تيمية حنبلي، وابن القيم حنبلي، إذاً هؤلاء كلهم ليسوا بسلفيين! عفا الله عن هذا السائل وهذا المغرض وشرح الله صدره للإسلام، لا يعرف لا معنى الحنبلية ولا معنى السلفية، لا يدري عن شيء، دراستك لمذهب الإمام أحمد ودراستك لمذهب الإمام الشافعي وغيره من الأئمة لا تنفي عنك السلفية.

السلفية معناه: منهجٌ منتسبٌ إلى سلف هذه الأمة، طالما أنت على منهج سلفك في عقيدتك في عبادتك في أخلاقك في سلوكك أنت سلفيٌ، ادرس ما شئت من المذاهب، دراستك لمذهبٍ معينٍ لا تنفي عنك السلفية أبداً، ولكن هذه تلميحاتٌ محارِبة للعقيدة.

وهل يجوز السكوت على مثل هذه الحرب بعد أن وصلت إلى هذه الدرجة في عقر دارنا؟ فالعقيدة تنتشر في الخارج انتشاراً، ونحن نتعب مع الذين يطلبون كتب التوحيد في بلادهم، في إفريقيا، في آسيا، في كثيرٍ من الدول.

أراد الله أنِّي عملت مدير معهد التضامن الإسلامي في الصومال في عهد الملك فيصل ابن عبد العزيز -رحمهما الله-، مَن الذين كانوا يُدَرِّسون كتب التوحيد في ذلك المعهد؟ أبناء الصومال الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية.

وعملت مُدَرِّساً في الجامعة السلفية في باكستان في فيصل آباد، وكنتُ أُدَرِّس مع طلابي الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية جنباً إلى جنب، أَدْرُس لهم العقيدة وهم يدرسون علوم الحديث، وهم من تلاميذ تلاميذنا من طلاب الجامعة الإسلامية، بمعنى إن العقيدة الإسلامية بهذه الكتب التي بين أيدينا انتشرت في العالم انتشاراً عظيماً، لا في الدول العربية فقط، بل ولا في الدول الإسلامية فقط، بل حتى في أوروبا وأمريكا منتشرة.

لنا طلاب في تلك الديار يأتون في الحج يأتون زائرين ويتصلون بنا ويُقدِّمون الأسئلة، فيأخذون الأجوبة، فينشرون هناك في أوروبا وفي أمريكا، طلابنا من الجامعة الإسلامية، الكلام ذو شجون.

لتعلموا أنَّ هناك في لندن بجوار محمد سرور توجد الجماعة المعروفة لديكم يوجد حزب التحرير، حزب التحرير اتخذ اليوم مقر من لندن بجوار محمد سرور، تعرفون هذا؟

- جاءني وفدٌ من أمريكا وبريطانيا، فقدّموا لي أسئلة بعد أن سجلوا الإجابة طلب مني أحدهم جلسةً خاصة فسألني سؤال الآتي: قال حزب التحرير يفتي هناك بأنه يجوز للمسلم أن يسرق أو يغتصب مال المسيحيين، بل نساء المسيحيات ليقضي وطره منهن لأنه مسلم! هذا فتوى من حزب التحرير!

في الوقت الذي سُئلت هذا السؤال، يوجد شابٌ مصريٌ يلازم درسي يجلس في الدرس كئيبًا حزينًا، كنت أحسب أحياناً أنه لقلة ما في يده، وربما شجعت بعض الناس ليمدوا له يد العون، وليس الأمر كذلك، ولما علم هذا السؤال تجرأ أن يسألني السؤال الآتي، قال: يا شيخ جماعة الهجرة والتكفير تعيش على هذا الوضع؛ يستبيحون أموال الأقباط ونساء الأقباط على حساب الإسلام، يعيشون في الصحراء والكهوف وهم يسرقون

ويغصبون ويختطفون نساء الأقباط، كل ذلك لأنهم دعاةٌ إلى الله! ضُيّق عليهم فخرجوا في سبيل الله! انظروا إلى هذا الانحراف على حساب الإسلام، وأمثال هؤلاء إذا ضاقت بهم الأرض بما رَحُبت في البلاد العربية والإسلامية هاجروا إلى لندن أو إلى الولايات المتحدة، ويعيشون هناك أحراراً يفعلون ما يشاؤون، ولكن يتحدثون باسم الإسلام.

وهل محمد سرور هذا الغيور سمعتم له شريطاً ينكر على هؤلاء جيرانه حزب التحرير؟

فإذا كانت كتبنا ما راقت له ولا صلحت: هل أصدر كتاباً في التوحيد بأسلوبه الجذَّاب الجديد ليُقْبِل عليه شباب المسلمين؟ هل حصل شيءٌ من هذا؟

إذاً: لو كان طالب علمٍ ومصلحاً لفعل ذلك، ولكنَّ الرجل -والله أعلم- فيما يبدو إنه يعادي العقيدة السلفية وحملة العقيدة السلفية، ويزعم بأنَّ الحُكَّام كلهم طواغيت، وأن طواغيت هذا الوقت أشد استبداداً من طاغوت إبراهيم -عليه السلام-، يعني هم الآن هو وأمثاله أشدُّ بلاءً من الأنبياء! «**أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ**»(١).

ومحمد سرور يدَّعي أنه هو وأمثاله أشدُّ بلاءً من الأنبياء!!

تعال يا ابن، يا سرور: إلى أي شيءٍ تدعو أنت؟ الأنبياء أوذوا لأنهم يدعون الى العقيدة، إلى الإسلام، وأنت إلى أي شيء دعوت؟ أين العقيدة التي تدعو إليها؟

وإنما أنت منافس تريد أن تنافس الحُكَّام على الكراسي، ولَمَّا لم تجد سبيلاً للمنافسة اكتفيت بالسب واللعن والتكفير، هل هذه هي الدعوة؟ هذا هو الإسلام؟ وتسمي نفسك وأمثالك دعاةً إلى الله، أين الدعوة إلى الله؟ الدعوة إلى الله، الدعوة إلى دينه، إلى العقيدة، إلى الأحكام، وهل حصل شيءٌ من ذلك؟ لا والذي يقول فيكم إنه حصل فليرفع إصبعه

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» برقم (٢٣٩٨)، وابن ماجه في «سننه» برقم (٤٠٢٣)، وغيرهم.

فليذكر لي رسالةً في العقيدة أصدرها محمد سرور، (كبرى الأصول الثلاثة) أصدرها لشباب المسلمين ليدرسوا بدل هذه الكتب المعقَّدة التي هي نصوصٌ وأحكام في زعمه غير صالحةٍ للناس اليوم، لم يفعل شيئاً من ذلك، وليس أهلاً لذلك، فاقد الشيء لا يعطيه.

إذاً: موقف الرجل من كتبنا في العقيدة ومن عقيدتنا ليس موقفاً عادياً، لست أدري ما هدفه! أما كونه داعيةً من الدعاة إلى الله! لا، فليس الأمر كذلك، ولكنه رجلٌ سياسيٌ، ينافس السياسيين ليصل إلى الكرسي يوماً ما لو استطاع.

يتصل بهذا السؤال سؤالٌ آخر هنا، سألني سائل فيقول: هل هذه الجماعات التي في الساحة الآن يمكن أن تصل إلى الحكم الإسلامي لتقيم دولةً إسلامية؟

الجواب: لا بصراحة، لا، لماذا لا؟ هذه الجماعات ليست مؤهَّلة لإقامة دولةٍ إسلامية، الدولة الإسلامية تقوم على تصحيح العقيدة، وتصحيح العبادة وعلى العلم النافع والعمل الصالح.

ولعلكم سمعتم رسالة الشيخ الألباني التي قرأتها عليكم في المحاضرة السابقة عندما سألته جبهة التحرير جبهة الإنقاذ عن الانتخاب عن حكم الانتخاب في الإسلام، وكان جواب الشيخ الألباني نفي هذا الانتخاب، وأنه أسلوبٌ غير إسلامي، وأن الدولة الإسلامية لا تقوم إلا على العلم النافع والعمل الصالح، واشترط الشيخ الألباني -حفظه الله- شروطاً لقيام الدولة الإسلامية شروطاً كالتي قامت عليها هذه الدولة يوم قامت؛ تصحيح العقيدة، الدعوة إلى الشريعة، وتحكيم الشريعة.

وهل تعلمون: إن الإمام محمد بن عبد الوهاب من أول أعماله عندما بدأ أن أقام الحد على من اعترفت بفاحشة الزنا؟ وهذه سبَّبت ضجةً في المنطقة بسبب ذلك أخرج من العُيَيْنَة، بينما بعض الجهال يقولون اليوم: إن الدعوة مجرد بيان شرك توحيد شرك توحيد،

انتقاص انتقاصٌ من الجهال، ادرسوا تاريخ الرجل وتاريخ من قبله من المجددين، اعرفوا لهم مكانتهم وفضلهم بعد الله على قيام هذه الدولة نفسها التي قامت على أساس تلك الدعوة المباركة والتجديد المبارك.

لذلك: الجماعات كما يقولون الجماعة التي في الساحة والحركات الموجودة في الساحة القادة الذين يقودون هذه الحركات ليسوا مؤهلين لإقامة دولةٍ إسلامية؛ لعدم العلم، العلم هو الأساس، ليس هناك علم، نعرفهم فرداً فرداً.

إذاً: وهل أنتم تعرفون معنى الدولة الإسلامية؟ كثرة الكلام في الدولة الإسلامية وبعضهم يقول: نتشوق يوم تقوم أول دولةٍ إسلاميةٍ في أفغانستان! يا سلام! يا سبحان الله! أنت ابن هذا البلد ابن الدولة الإسلامية تجلس تحت راية تحمل لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، وتوهم الشباب بأنه لا توجد الآن دولة إسلامية، ولكنك تتشوق يوم تقوم أول دولةٍ إسلاميةٍ في أفغانستان، أليس هذا تضليلاً، تضليلٌ للشباب، وإثارة وتهييج، أين النصح؟ النصح واجب فرض عين، أين النصح للشباب؟

الواجب على هؤلاء الدعاة: أن يُفهِّموا الشباب أنهم شباب المسلمين، وأن هذه الدولة دولة إسلامية، والوضع الذي نحن فيه وضعٌ إسلاميٌ، وشبابنا خير الشباب، ووضعنا خير الأوضاع، وحكومتنا ودولتنا خير الدول الإسلامية على الإطلاق، مَنْ ينازِع في هذا؟

وهل توجد دولةٌ اتخذت دستورها من الكتاب والسنة، ولم تستورد القوانين لا من الشرق ولا من الغرب، وحكمت الشريعة الله في أرض الله بين عباد الله، وأقامت الحدود بين عباد الله؟ أين توجد على وجه الأرض؟ لماذا الغش؟ ولماذا التضليل؟

لا تُضلِّلوا الشباب يا عباد الله، ارحموا شبابنا، وانصحوا لشبابنا، وفهِّموهم الواقع وأنتم تقولون فقه الواقع، أين فقه الواقع؟ هذا هو فقه الواقع؟ هذا خلاف فقه الواقع.

فقه الواقع: أن يفهم شبابنا إنهم شبابٌ مسلمون، ويعيشون في دولةٍ إسلامية، يجب أن يفهموا هكذا، وليس معنى ذلك أننا مسلمون كُمَّل، لأ، مسلمون فينا نقص، فينا نقصٌ وتقصيرٌ، وضعفٌ في إيماننا، وتقصيرٌ في تطبيقنا، لا ندعي بأننا كسلفنا الصالح ولا نقرب منهم، بل نحن دون ذلك، ودون دون ذلك، لكن لا نسقط من درجة العبد الضعيف المؤمن الضعيف لا نسقط ولا ننزل من درجة المؤمن الضعيف أبداً إن شاء الله، ونحمد الله على ذلك ليزيدنا من فضله.

أريد أن أقول: أنتم على خيرٍ، ولكن خيرٌ فيه دَخَن، ليس خيراً خالصًا، خيرٌ فيه دَخَن؛ لأننا نرى مواقف أمور نستنكرها، لكن كما قيل: (كفى للمرء نبلاً أن تُعَدَّ معايبه)، معايبكم معدودة على أصابع اليد الواحدة، قد لا تصل، بينما غيركم أعرض عن الإسلام، واستورد القوانين من الشرق والغرب، واكتفى من الإسلام بمجرد الانتساب.

أمَّا أنتم بحمد الله في خيرٍ وعلى خيرٍ، وما يوجد من النقص ينبغي أن يعالج بحكمة وبأسلوبٍ حكيم، لا بالمحاضرات، ولا بالخطب، ولكن يعالج لو كتبت كتاباتٌ جماعية لولاة الأمر فيما ترونه وفيما تنتقدون، وأُرْسِلت هذه الكتب بواسطة كبار العلماء لتصل إليهم، هل تظنون بأنها لا يكون لها تأثير؟ جربوا هذا أسلوب العلاج.

والتشاؤم هذا الوضع ليس بإسلامي! والمجتمع مجتمع جاهلي! لا حاشا، ليس بمجتمعٍ جاهلي، ولكنه مجتمعٌ مسلم، أدين الله بهذا، مع اعتقادي كما قلت النقص والتقصير والضعف فينا جميعاً جماعاتٍ وأفرادًا، حاكمين ومحكومين، أعترف بهذا، وأصرِّح بهذا،

ولكن لا أرى أبداً العلاج بالأسلوب الذي ينتهجه بعض الناس؛ الخطابة، والانتقاد الصريح في المحاضرات، في الخُطَب، لكن بالأسلوب الحكيم، كما كان يفعله سلف هذه الأمة.

سائلٌ يسأل: كنت تقول في عرض الكلام: قال بعضهم، وكتب بعضهم، أو أحدهم في كتابٍ له، نرجو التوضيح، مَنْ القائل؟ ومَنْ الكاتب؟ نخشى أن نظن أو أن نُسيء الظن بخلاف قائله؟

الجواب: الذي كنتُ أشير إليه بهذه الإشارات في المحاضرات السابقة أو في المحاضرة السابقة: (ليس من النصيحة في شيء) هو محمد سرور الذي تحدثت عنه هذه الليلة، بصراحة هو هو، وإذا كنت تريد أن تسمع كلامه بالنص ها أنا ذا حضّرت لك كلامه بالنص أيها السائل، اسمع ما يقوله محمد سرور في كتابٍ له سمّاه: (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله)، يقول وهو يغتاب كتبنا في العقيدة: (نظرتُ في كتب العقيدة فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا وكانت حلولًا لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتِبَت فيه، رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحيانًا، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة جَذَرية، ومن ثَمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثيرٌ من الجفاف؛ لأنه نصوصٌ وأحكام)، انظروا إلى العلة العليلة، لماذا فيها جفاف؟ لأنها نصوص، لأنك تفتح «كتاب التوحيد» بعد الترجمة تجد: قال الله تعالى، قال رسول الله، ما استساغ محمد سرور هذا، انتقص، وسَخِرَ من هذه الكتب.

- ما حكم من يسخر من نصوص الكتاب والسنة -سُخرّيًا-؟

الجواب: ادرسوا أنتم احكموا، السُّخْرية من آيات الكتاب، ومن أنكر حرفاً من كتاب الله وقال إنه ليس بكلامٍ لا يكفر، السُّخْرية كالإنكار حرفٍ من كتاب الله يكفر بسخريته، هذا يتهم النصوص فيها جفاف، الكتب فيها جفاف؛ لأنها نصوص!

المفروض كون النصوص تكون تُذكر في معرض الذم؟ أو تذكر النصوص في معرض المدح؟ عندما تذكر مُؤَلَّفاً كتاباً مُؤَلَّفاً تثني عليه تقول لأنه محشوٌ بالآيات والأحاديث، لكن كونك تنتقص الكتاب لأنه كله نصوص! اترك الحكم للسامعين.

وبعد هذا يقول هي العبارة التي علقت عليها لتسمعوا العبارة من كتابه في الصفحة الثامنة من الجزء الأول المجلد الأول صفحة ثمانية، يقول: (ولهذا أعرض معظم الشباب عنها وزهدوا فيها) وقد سمعتم التعليق كلامٌ خطيرٌ جداً، فرية فيها دعاية ضد العقيدة، وكونه فرية الواقع يُكذِّب ذلك؛ لأنه بحمد الله تعالى انتشرت العقيدة، وكثر إقبال شباب المسلمين في كل مكان، ليس في الدول العربية والإسلامية كما قلت، بل في كل مكان.

إذاً: تُسَجِّل هذه الفكرة على محمد سرور، ومن منكم له صلةٌ به ويستطيع أن يوصل إليه هذا الكلام؛ فليوصل إليه، فليرد على هذا، فأنا عارف رده؛ سبٌ وشتمٌ وانتقاص، يقول الإمام الشافعي: (ما ناظرت عالماً إلا غلبته، ولا ناظرت جاهلاً إلا غلبني)، العالم إذا ناظر؛ مقارعة الحجة بالحجة، إن كنت أنت صاحب حق تغلب العالم الذي تناظره؛ لأنك تناظره بالدليل ويرد بالدليل، لكن عندما تناظر الجاهل ماذا يكون الرد؟ اسكت أنت فيك كذا وأنت كذا وأنت كذا، غُلِبَتَّ وسكتَّ، هذا رده مسبقاً، لو أرسلتم إليه هذا الشريف أرسلوا وجرَّبوا.

ثم هنا طامةٌ أخرى في كتابه في صفحة (١٧٠) يتحدث عن قوم لوط فيقول: (لو آمن قوم لوطٍ واستجابوا لدعوة لوط في دعوته إلى الايمان وترك الشرك واستجابوا له لما كان لاستجابتهم له أي معنىً طالما هم على فعلتهم الخبيثة)، لعل كثيراً من الشباب لا يفهمون معنى هذا الكلام، معناه: إنَّ الإنسان الذي مقيمٌ وملازمٌ لكبيرته فلم يتب لا ينفعه الإيمان لو آمن لو كان كافراً ومرتكباً لكبيرة كفاحشة الزنا واللواط، ومع ذلك استجاب للداعية

فآمن، ما نفعه إيمانه هذا طالما هو مرتكبٌ لتلك الكبيرة؟ أي إن الكبيرة تتنافى والإيمان، أي إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن، هذي عقيدة مَن؟ عقيدة الخوارج.

وهذا الداعية الذي في لندن، يقول إنه داعية هو وأصحابه إلى أي شيءٍ يدعون؟ إلى عقيدة الخوارج، يعني يريدون أن يقيموا دولةً على عقيدة الخوارج ولَّا ماذا يريدون؟ أو لا يدري ماذا يقول؟ هذه عقيدة الخوارج.

والاعتقاد بأنَّ صاحب الكبيرة لو مات على كبيرته قبل أن يتوب هو كافر لا ينفعه إيمانه؛ عقيدة الخوارج الذين خرجوا على علي بن طالب، وكفَّروه، كفَّروا علي بن أبي طالب، ويُسَمَّوْنَ الحرورية؛ لأنهم خرجوا إلى حروراء، وكفَّروا عليًا -رضي الله عنه-.

وكل من يقول اليوم بأن من ارتكب كبيرةً ولم يتب ولم يُسَلِّم نفسه للسلطة لإقامة الحد عليه فهو كافر خالدٌ في النار مخلَّد؛ هذه عقيدة الخوارج، وليست عقيدة أهل السنة والجماعة، لعل الذين يصرِّحون مثل هذا التصريح تأثروا بسرورهم، هذه عقيدته هي الطامة الثانية احفظوها، والكتاب موجودٌ في أيديكم عنوانه عنوانٌ خدّاع اسمعوا عنوانه الذي ما حفظ العنوان من قبل: (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) ما أعظم هذا العنوان، وما أخبث ما في هذا الكتاب، بهذا ينتهي كل سؤالٍ في هذه الأسئلة يسألون عن سرور والسرورية انتهى الجواب على ذلك، ولكن بعض الناس قد يخطئ في حقيقة السرورية فيحسبون السرورية مأخوذةٌ من السرور والفرح، لا، الياء في السرورية ياء النسبة، الذي يقول: معنى السرورية إنسانٌ مسرورٌ وفرحٌ بالخير الذي هو فيه، وعلى ذلك فنحن سروريون؛ عفا الله عن هذا القائل، إنه قال ما لم يفهمه، وما لم يهضمه، وليس الأمر كذلك.

سائلٌ يسأل سؤالَ رجلٍ عاقل يقول: بعد أن أعلن بأنه يحبني في الله وأنا أُبَادِلُه ذلك، فأسأل الله تعالى أن يجعلني وإياه وإياكم من المتحابين في الله.

بعد هذا يقول السائل: إنَّ الحل لهذه الأمور من خلال المناقشات والجلسات، أو يقول أرجو أن تسعوا لحل هذه الأمور من خلال المناقشات والجلسات العلمية؛ لأنَّ الردود والانتقادات من خلال المنابر أظن لم تزد الأمر إلا سوءًا، فليسعوا المصلحون والعلماء إلى إطفائها لهذه النار المُؤَجَّجة، وجزاكم الله خيرًا.

وجزى الله خير الجزاء هذا السائل، وأثابه على نيته الصالحة، وأمَّا أنا من طرفي فقد سبق لي أن طلبت من بعض الإخوة الذين بيننا سوء تفاهم، ويتحاملون علينا كثيراً، ويصفوننا بصفاتٍ لا أحب أن أذكرها الآن، طلبت من بعضهم المقابلة والاجتماع هنا في جدة، في بيت رجلٍ معروف، وبعض الحضور يعلمون ذلك، وكرَّرت هذا الطلب، ولما رفض في جدة طلبتُ أو هو اقترح أن يكون اللقاء في بيت الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورحّبت بذلك، وانتظرت كثيراً، ولم يتحقق شيءٌ من ذلك، فها أنا ذا، أنادي من هنا، وأوجِّه لهم النداء، أنا مستعدٌ للمقابلة والمناقشة و[المتاعبة] ، بل مستعدٌ للمكاشفة والمصارحة على يد شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز في هذا الصيف الآن، إن أرادوا غداً فأنا مستعد، فلنذهب سوياً إلى الشيخ، فلنجلس، فلنتصارح، فليحكم الشيخ على المخطئ بالخطأ، وما صدر مني من الأخطاء فأن أتحمَّل، وأتراجع، فأطلب منهم العفو والسماح، فليبادلوني بمثل ذلك أنا وزملائي، إن كانوا يريدون الإصلاح والنصح، هذا هو الطريق للإصلاح، إذ لا يوجد بيننا خلافٌ جوهري، كلنا تخرَّجنا من جامعةٍ واحدةٍ أو متماثلة على منهجٍ موحَّد، ودرسنا عقيدةً واحدة، ومنهجاً واحداً، لماذا هذا الخلاف؟ ولماذا هذا التحامل؟

ولكنني الذي جعلني أني أتتبَّعُ هذه النقاط وأعلق عليها لأني خائفٌ من هذا التهييج على الشباب، أنا حريصٌ على مصلحة شبابنا، أمّا كوني أكون في ذلك صادقاً أو غير صادق هذا أُتركوه لله، ولكن يؤلمني جدّا أن أسمع التهييج والإثارة والغش للشباب، هذا الذي لم أصبر عليه، ولن أصبر، وأني سأدافع، ولكن إن جاءت المسألة على ما اقترح سائل السؤال -جزاه الله خيرًا- بأن تحصل جلسةٌ -جلسةُ صلحٍ- وجلسة المناقشة والمناصحة؛ فذلك خير وخيرٌ كبير، وأنا أُحَبِّذ ذلك، وأدعو إلى ذلك، وبالله التوفيق.

هنا سؤالٌ في غاية الغرابة -وما أكثر الأمور الغريبة في هذا اليوم-، يقول السائل: إلى أي مدىٍ قمنا بواجبنا في محاربة الشركيات التي تُزَاول وتمارس في مسجد رسول الله ﷺ؟

عجبًا: هذا السائل الضحية ضحية لشريط (وصايا العباد)، شريط (وصايا العباد) تورّط في ورطةٍ أسأل الله أن يتوب عليه، وأن يلهمه رشده ليتراجع مما تورط فيه، اتهم المدينة النبوية ومسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بأنه يُصرخ بالشرك هناك، والبدع منتشرة، ويساء إلى الشباب من على منبر رسول الله عليه الصلاة والسلام بهذه العبارة، ثم يقول: ولم نسمع لهم أشرطة، يعنينا نحن أهل المدينة.

أقول لصاحب الشريط ولمن تأثر به وذهب ضحيةً لذلك الشريط أقول له:

إذا أردتَّ بهذا النصح -وليس هذا طريق النصح- أعلن لكم من هنا بأن هذا الكلام باطل، ولا يوجد بحمد الله شركٌ يُصْرَخُ به لا في المدينة ولا في مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وقد قُضِيَ على الشرك هناك وفي أي مكان بقيام هذه الدولة -دولة التوحيد-.

وكل الذي يحصل في الموسم: أن بعض الناس الذين تعوَّدوا في بلادهم الغلو في الصالحين قد يتمسحون الجدران والأعمدة والشبابيك، بل حاول بعضهم أن يطوف بالقبر، وليس بإمكانه أن يطوف، بدأ من باب السلام ولفَّ ورجع من عند الروضة، ولما رجع إلى باب السلام رأى نفسه بأنه دايخ! كيف يطوف سبعة أشواط هذه المسافة الطويلة، جاءني أنا في الدرس، قال: حاولت أن أطوف ما عرفت كيف أطوف! قلت: تعال، من أين لك، من أين لك أنه يُطاف بهذا القبر؟ بيَّنت له بأن الطواف عبادة، لا تكون إلا بالكعبة المُشَرَّفة، نعم، قد تحصل أحياناً مثل هذه المحاولة من حاجٍ غريب ربما تربَّى عند الحسين هناك، وتعوَّد الطواف بقبر الحسين، ويحسب أن معنى زيارة القبور ومعنى محبة الصالحين الطواف بقبورهم، ويأتي ولا يتمكن من الطواف بالقبر الشريف فيقع في حيرة، يحصل مثل هذا حصل بالفعل، ويحصل التمسح بالجدران لا جدران القبر.

أما القبر الشريف فهو في حراسةٍ شديدة من المدنيين والعسكريين الذين يحافظون على عقيدة المسلمين، لئلا يقعوا في الشرك، لئلا يتمسَّحوا، وهذا شيءٌ تعرفونه كلكم.

إذا كان صاحب الشريط فُرِضَ له أنه يوماً ما ذهب إلى المدينة، وسمع شركاً يُصرَخُ به ورأى عمل شركياً ماذا فعل؟ يُسأل هذا السؤال: هل أنكر؟ وإذا أنكر فهو زائرٌ غريب، هل بلَّغ هيئة الأمر بالمعروف في المسجد والمُدَرِّسين وأئمة المسجد؟ هل نصح؟ هل حصل هذا؟ هذا هو الواجب لو فُرِضَ أنه حصل هذا، ولكن هذا غير واقع، لو وقع شركٌ كان الواجب عليه وعلى أمثاله النصح وإنكار المنكر، ثم تبليغ الموجودين في المدينة المسئولين عن المسجد وعن القبر الشريف.

أمَّا يدفعك المثيرون ويستغفلونك وتُصَرِّح بهذا التصريح في شريطٍ ينتشر في العالم، فيسمع المسلمون في خارج البلاد انتشار الشرك والبدعة في مسجد رسول الله -عليه الصلاة

والسلام- وأنَّ أئمة المسجد النبوي يسيئون إلى الشباب من على منبر رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، يا صاحب الشريط [..][1].

وبعد، نواصل مناقشة الشريط لا صاحب الشريط، عنوان الشريط -لعلي أخطأت في التعبير- (وصايا للدعاة)، هذا عنوان الشريط (وصايا للدعاة).

ومما ينبغي أن تعلموا: أنا وصاحب الشريط من المتحابين في الله، تعارفنا عام ألف وثلاثمائةٍ وثلاثٍ وسبعين، يمكن بعضكم في أصلاب آباءكم ما وُلِدتم، وتحابينا من ذلك التاريخ، لكني أقول كما قلت لما ناقشت الشيخ الألباني: صاحب الشريط حبيب والحق أحب.

لذلك: ليس معنا أني إذا ناقشت أحدًا أو غيري ناقش دليل على البغض والكراهة، لأ، بيان الحق، الشريط أكّد تأكيدًا شديداً في أنه لا ينبغي فصل السياسة من الدين وأصاب في ذلك.

لكن: وهل من السياسة -يا أيها الشريط- هل من السياسة أن تعلن أمام العالم بأن في مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يُصْرَخُ بالشرك وأنَّ البدعة منتشرة؟

هل نسيت مكانة المدينة النبوية في نفوس المسلمين؟

وكيف فاتك مكانة مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في قلوب المسلمين؟

تذيع لهم انتشار الشرك والبدع في مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وهو كلامٌ باطل، أقول كلامٌ باطل ليبلغ صوتي حيث بلغ صوته ويمحو ذلك الصوت المنكر لأنه منكر خلاف الواقع، يجب أن يقال هذا.

---

(١) حصل هنا انقطاع، لعله لصلاة أو نحو ذلك.

المدينة النبوية ليست مدينة عادية، ولا المسجد النبوي مسجداً عادياً يساء إليه هذه الإساءة وبالباطل، لو فُرِضَ وقوع ذلك كان واجبه كما قلت لكم أن ينصح من رآه يُشْرِكُ بالله أو سمعه يُشْرِكُ بالله، ثم يبلغ المسئولين في المسجد النبوي.

أما قوله: (لم نسمع لهم شريطاً) أدعوكم وأدعوه هو أولاً إلى المدينة النبوية إلى مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، إذا دخلت المسجد النبوي من باب عمر عرج على يسارك تجد هناك مكتبًا صغيراً مليئاً بالأشرطة، جميع أشرطتنا في شروحنا لكتب التوحيد التي انتقصها سرور، وفي إجاباتنا على أسئلة السائلين، وفي بيان الزيارة الشرعية والزيارة البدعية والزيارات الشركية، وفي بيان أنواع التوسل، وأنواع الشفاعة، وتوجيهات الحجاج والزائرين، كلُّ هذه الأشرطة موجودةٌ في ذلك المكتب الصغير تحت المنارة في باب عمر بن الخطاب.

وإنما ذكرت هذا لأن الشريط زعم أنه لا يوجد للمدرسين في المسجد النبوي شريطٌ ينكر هذه الأشياء!

ومما أزيدكم بياناً بأننا نكرر في كل مناسبة الرد على الروافض والموقف السليم من الروافض كيف يعاملون؟ كل ذلك مبين وواضح، والأشرطة موجودة، ما عليك إلا أن تشتري شريطاً فارغاً فتقدِّم للشباب، فيعطوك شريطًا معبأً حالًا.

وهذه الأشرطة -بحمد الله- انتشرت في الخارج، وبتوفيق الله تعالى سبقت تلك الأشرطة شريط (وصايا للدعاة)، وانتشرت في العالم بواسطة الزائرين والحجاج، وبواسطة طلابنا الدعاة الذين يعملون في الخارج، وبواسطة من يسمع فيأتي فيسجل، منتشرة بحمد الله تعالى، والمدينة النبوية بخير.

فإذا دخلت المسجد النبوي من باب عمر أو من باب المجيد لا تسمع إلا عقيدةً تقرَّر، أو أحكاماً تُبيَّن، أو كتاباً يُفَسَّر، حتى تصل إلى الروضة، بحمد الله تعالى المُدِّرسون كثرٌ، والدراسة منتشرة، والخير واضح، ليس هناك أي انتقاصٍ أو أي نقصٍ في ذلك المسجد، بل محل دعوةٍ وإصلاح، وكذلك خطب الأئمة.

لذلك أنصح صاحب الشريط أن يسحب هذا الكلام، ويعتذر بأي عذرٍ -ولو بسبق لسانٍ- أن هذا ليس بمقصود، ولكن سُبِقَ لسانه، أو إنه لم يذهب ولم يرَ ولم يسمع لكن قيل له، فآفة لأخبار نُقَّالها، يتحمل النقال المسؤولية يُحَوِّل المسؤولية عن نفسه إلى الذين أخبروه؛ لأنه لم يرَ ولم يسمع ولكن قيل له، كان المفروض أن يتثبت، عفا الله عني وعنه.

سائلٌ يسأل فيقول: يفهم من خلال كلامك -عفا الله عنك- أن يبقى الشباب الملتزم في انعزالٍ عن أحوال العالم الإسلامي، وهذا غير صواب؛ إذ لا بد من التوازن في العلم الشرعي وفقه الواقع؟

أقول أيها السائل: عليك أن تحقق العقيدة والأحكام الشرعية، وفقه الواقع يدخل عليك في بيتك وأنت غير قاصد، تسمع الإذاعة، وتقرأ الصحف، وتسمع ما يجري في هذا العالم من الحروب والمشاكل والفتن، وتسمع تلك الجبهات المُدَمِّرة كيف تُدَمِّر، وماذا فعلت، تسمع كل هذا، وهل أنت بحاجة إلى أن تضيع وقتك لتعرف فقه الواقع وتترك الاستفادة من الكتب النافعة والمحاضرات النافعة في ذلك التهييج؟ لست بحاجة، وأنا لا أمنعك من فقه الواقع، وليس بممكن، فقه الواقع يدخل عليك وأنت لا تدري، لكن المهم أن تتفقه في دينك، وخصوصاً الشباب الصغار لا تشغلوا بالكم بالسياسات، السياسات الهدامة سياسات الجماعات المنتشرة هنا وهناك.

وتذكرت بالمناسبة: إنَّ الشريط الذي نتحدث عنه (وصايا للدعاة) يقول: (إن الجماعات نعمةٌ من الله على الأمة الإسلامية) يا سبحان الله! عفا الله عنك! الجماعات نعمة؟ التفرق نعمة؟ التحزب نعمة أو نقمة؟ التحزب نقمة، الله نهانا من هذا التفرق، يقول الرب سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وجاء حديثٌ صحيح في الصحيحين(١) في هذا المعنى: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ**».

التفرق والتحزب محرمٌ بالكتاب والسنة، والدعوة إلى الوحدة واجب، أنتم في بلاد التوحيد وبلاد الوحدة، وهل تعلمون بما حَفِظَ الله عليكم هذه النعمة التي تمتازون بها من بين شباب العالم؟

الوحدة حفظ الله عليكم هذه النعمة بالتوحيد، أنتم شباب التوحيد، فيجب أن تبقوا شباب التوحيد وشباب الوحدة، الوحدة الإسلامية الكبرى، أنتم تعيشون في ظل جماعة المسلمين -الجماعة الإسلامية-.

الواجب أن يكون المسلمون جماعةً واحدة الجماعة الاسلامية التي تتأسى بسلفها بالجماعة الأولى جماعة الصحابة، الجماعة الذي أثنى الله عليهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٠].

الذين يتبعون السابقين الأولين اللهُ أثبت لهم ما أثبت للسابقين الأولين، أنتم تبعٌ للسابقين الأولين من سلف هذه الأمة، تتركون هذه الجماعة وهذه الوحدة وهذا التوحيد

---

(١) تقدّم تخريجه.

وهذه النعمة -نعمة الأمن والأمان والاستقرار ونعمة سلامة العقيدة-، وتتمنون الفتن والتدمير والتفرق في خارج هذا البلاد؟

هل تعلمون بأن المسلمين في كل قطر ينظرون إليكم نظر تقديرٍ واحترام؟ ويعتزون بكم، فيقولون: لنا دولةٌ إسلامية في الحرمين، يقول لكم هذا المجرِّب، وقد زرت كثيراً المسلمين في الخارج في مناسباتٍ كبيرة؛ إما للدعوة، أو للتعاقد، أو للزيارات، وأعرف انطباعات المسلمين نحوكم، تقديرٌ ومحبةٌ واعتزازٌ بكم أمام الكفار هناك، تجهلون هذه النعمة التي تعيشون فيها ولا تشكرون الله عليها وتقولون: هذا المجتمع مجتمع جاهلي، وتقولون: نتمنى يوم تقوم دولةٌ إسلاميةٌ كأول دولةٍ في أفغانستان، أول دولة وهذه ايش؟ أنت ما أنت في أنت عضوٌ في الدولة في هذا البلد الإسلامي، الإسلام انتشر من هذه الجزيرة والتجديد حصل أيضاً في هذه الجزيرة منها انتشر في العالم.

اعرفوا مكانتكم، واحمدوا الله على ما أنتم عليه، وحاولوا أن تقيّدوا هذه النعمة بالشكر النعم، النعم قيدها الشكر، اشكروا الله على ما أنتم عليه، أكتفي بهذا المقدار، إن كان لديكم نشاطٌ بعد الصلاة لا مانع، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه».

«... [1]ورسوله الأمين نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد الأسئلة كثيرة، لكني أجيب على بعض الأسئلة المهمة، وبعضها فيها تكرار.

بقيَ لي حول شريط (وصايا للدعاة) بعض النقاط:

---

(١) تسجيلٌ ثانٍ في نفس الشريط، وأول الكلام غير موجود في التسجيل.

النقطة الأولى: دعواه انتشار البدع في المدينة النبوية، وفي مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام- حوله.

الجواب: قلت لكم فيما تقدم بأني -يعني قلت بالإشارة لا بالتصريح- سكنت المدينة النبوية عام ألف وثلاثمائةٍ وواحدٍ وثمانين -عام إنشاء الجامعة-، والمدينة دائماً وأبداً في تحسنٍ، نلمس تحسناً في شبابنا أبناء المدينة في تمسكهم، والتزامهم، ورغبتهم في العقيدة، ومحاربة البدع، والعادات المخالفة، هذا شيءٌ ملموسٌ في أبناء المدينة النبوية.

البدع التي يمكن أن تُذْكَر هي البدع الموجودة في كل مدينةٍ وهي مستوردةٌ في الأصل من الخارج، أو باقيةٌ في أذهان بعض الناس الكبار وهي بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، هذا الاحتفال لا يقع في المدينة علناً -بحمد الله- كما يقع عندكم وعند غيركم، وإنما يقع في البيوت وراء الأبواب المغلقة، وليس بدعةً ظاهرةً معلنةً تنتشر حتى يقال عنها إنها بدعة منتشرة، لا أعلم غير ذلك، وإذا كان أشياء خفيفة موجود في كل مكان، ليس معنى ذلك أني أبرئ مجتمع المدينة من كل ذنبٍ أو من كل عيبٍ أو من كل بدعةٍ، لا، إنما العبارة التي جاءت في الشريط: (انتشار البدع) وهذا غير واقع -عفا الله عن القائل-.

ثم الشريط أتى بالغرائب، منها يرى إن البدعة التي يجب إنكارها ويقاطع صاحبها هي البدعة المكفِّرة، هذه من مبتكرات هذا الشريط، لا سَلَفَ له في هذا، وعلى هذا أصحاب البدع الفرق الإسلامية المبتدعة ما دون الجهمية وغلاة الروافض لا يُنكر عليهم ولا يقاطعون لأنَّ بدعهم غير مُكَفِّرة! لا قائل لهذا أبداً.

ولذلك على [صاحب] هذا الشريط أن يُراجِعَ، ويتوب إلى الله؛ لأنَّ هذا يؤدي إلى التضليل وإلى فتح باب التساهل مع المبتدعة.

هناك عبارةٌ جاءت في الشريط: مسألة الاغتيالات مما يؤسف له إن الذين ينتسبون إلى الدعوة إلى الله ويزعمون أنهم يسعون لإقامة دولةٍ إسلامية وبعضهم يبالغ فيقول: نريد إعادة الخلافة الراشدة، ويتخذون إلى ذلك وسائل، من الوسائل المظاهرات الصاخبة التي قد يشترك فيها الرجال والنساء والاغتيالات، ليس في الإسلام المظاهرات فضلاً عن الاغتيالات، اعتبار المظاهرات وسيلةً من وسائل الدعوة ووسيلةً من وسائل إقامة دولةٍ إسلامية؛ هذا تقليد للأوروبيين، ليست عادة إسلامية ولا أدباً من آداب الإسلام.

أما الاغتيالات فشرٌ مستطير، استباحة اغتيال خصمك للوصول إلى الكرسي تغتاله ليطيح من على الكرسي وأنت تعتليه، هل الإسلام يأمر بهذا؟

لماذا نفسد سمعة الإسلام بهذا العمل الهمجي؟ ليس هذا من الإسلام في شيء، والإسلام لا يبيح دم امرئٍ مسلمٍ إلا في الأمور التي تعرفونها؛ الزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة، والمرتد، هؤلاء خصومهم لا يصلون إلى درجة الردة إلا ما شاء الله.

ثم إنهم يحاولون الوصول غلى الكراسي، فإذا وصلوا إلى الكراسي بمَ يحكمون؟ كما ظهر من أسئلتهم، يريدون إجراء الانتخابات، ويسمون الانتخاب الحر والانتخاب النزيه، ولا يوجد في الدنيا انتخابٌ حرٌ أو نزيه، غشٌ وشراء الأصوات، وتلبيسٌ على الناس، هذا معروف، كل من يعرف حياة الانتخاب، لا يوجد انتخابٌ حرٌ ونزيهٌ أبدًا.

ثم تعيين رئيس الدولة بالانتخاب ليس طريقةً إسلامية، الانتخاب وسيلةٌ من وسائل تعيين أربابٍ يحكمون بالقوانين، أي تعيين رئيس البرلمان وأعضاء البرلمان، أو رئيس مجلس الشعب وأعضاء مجلس الشعب، هؤلاء بمَ يحكمون بالشريعة؟ لا، بالقانون، قوانين وضعية، كل عضوٍ من أعضاء مجلس الشعب يمثل إما حزباً، أو منطقةً من المناطق والحزب يملي عليه ويلزمه أن يقدم مشروعاً نافعاً لحزبه فيُصَوِّتَ عليه، والعضو الثاني كذلك،

والعضو الثالث كذلك، تقع المنافسة أي قانونٍ يُصَوَّتُ عليه فيقبل؟ القانون الذي قدمه عضو الحزب الفلاني أو القانون الآخر؟ أي المشروع الآخر، وهكذا، أي: إنَّ الانتخابات عبارة عن وسيلةٍ لإيجاد رجالٍ يحكمون بالقوانين أي لإيجاد أربابٍ من دون الله يحكمون بغير ما أنزل الله، هذه وسيلةٌ من الوسائل، إذا كان الحكم بغير الله كفراً -وما يؤدي إلى الكفر فهو كفرٌ-؛ الإيمان بالانتخاب كفرٌ، اعرف للوسائل حكم المقاصد، ما هي المقاصد المنهي عنها؟ الحكم بغير ما أنزل الله، استخدام أي وسيلةٍ من الوسائل للوصول إلى الحكم بغير ما أنزل الله حكمه حكم المقاصد تماماً.

لذلك لما سئل الشيخ الألباني -حفظه الله- سأله أفرادٌ من أعضاء جبهة الإنقاذ عن الانتخابات التي يحاولون من خلالها على حسب تعبيرهم إلى إقامة دولةٍ إسلاميةٍ وإعادة الخلافة الراشدة، أجاب الشيخ بأن هذه طريقة غير إسلامية، ونصحهم، وبيَّن لهم بأنّ الحكومة الإسلامية إنما تقوم على العلم النافع والعمل الصالح، وشرح شرحاً واسعاً، كتب رسالةً تتكون من ست صفحات كلها نصيحة واستبعاد أنهم يستطيعون إقامة دولةٍ إسلامية لانهم غير مؤهلين، هذا خلاصة ما جاء في رسالة الشيخ الألباني، ونحن نؤيد ذلك، بل كل طالب علمٍ فاهمٍ يؤيد هذا.

إذاً: الانتخابات والاغتيالات والمظاهرات أخلاقٌ أجنبيةٌ ورثها هؤلاء من الأوروبيين، والعجيب في الأمر يحكمون على حُكَّام بلادهم بأنهم طواغيت، ويحكمون بالقوانين الأجنبية الكافرة، هذه من التناقضات، تناقضاتٌ عجيبة، الإسلام هو الاستسلام، ولا يمكن أن تقوم دولةٌ إلا على العقيدة.

لذلك نقول هنا: الذين يحاولون أن يحافظوا على دولتهم الإسلامية والذين يحاولون المحافظة على الأمن؛ عليهم أن يحافظوا على العقيدة.

أذكركم بهذه المناسبة ما قاله ابن خلدون في «مقدمته» فيقول: (إن العرب لا تقوم لهم دولة إلا على الدين، لأن أول دولةٍ عربيةٍ قامت قامت على الدين، فإذا تخلى العرب عن الدين لا تقوم لهم دولة أبداً)، وهذا هو الواقع، لذلك الواجب المحافظة على العقيدة، والمحافظة على العقيدة تعتبر محافظةً على الأمن، ومحافظةً على الدولة، لا دولة إلا بالعقيدة، ولا أمن إلا بالعقيدة، إذاً فلنحافظ على العقيدة، وبالله التوفيق.

سألني سائل يقول: أنت قلت إنَّ الشيخ الألباني أساء إلينا في وقت الشدة، ولم تبين ما هي تلك الإساءة، وربما يفهم بعض الناس من هذا أنك تحمل على الشيخ الألباني، وربما هذا الكلام يُنفِّر الناس من كتب الألباني ومن أشرطته؟

الجواب: الذين حضروا كلامي فهم كُثُرٌ هنا الآن وقد علموا ما قلت، والشريط الذي سجلت فيه مناقشتي للشيخ الألباني موجود، وشريطه قبل موجود، وأنا لم أناقش الشيخ الألباني في كل ما قال، لكن الإساءة التي أذكرها ليس مجرد أنه خالفنا في حكم الاستعانة بغير المسلم، وهذه مسألة فقهية اختلف فيها أهل العلم، ولكن الشيخ -عفا الله عنه- لست أدري بما تأثر، أساء إساءة ما كانت تتوقع من مثله؛ حيث أعلن في تلك الظروف الحرجة أعلن في المسلمين بأن الوقت ليس وقت جهاد، الوقت وقت فتنة، كونوا أحلاس بيوتكم، أي: لا تجاهدوا مع السعودية، لازموا بيوتكم، الوقت وقت فتنة، وليس وقت جهاد، هذه واحدة.

ثم قال: لماذا هذا الحشد العظيم جنود غير مسلمين في حدود السعودية والعراق لم يهاجم السعودية بعد، كلامٌ في غاية الخطورة لمن يفهم، ماذا يعني هذا؟ إذا عاتب السعودية على الحشد وأعلن في المسلمين بأنهم لا يجاهدوا معهم فيكونون أحلاس بيوتهم، وأن الجهاد لا يكون إلا تحت رايةٍ إسلامية، ماذا يعني لو صدر هذا الكلام من غير الشيخ الألباني؟

لقلنا إنه أعطى العراق أعطى العراق الضوء الأخضر لتهاجم السعودية وتعمل في السعودية ما عملت في الكويت، ولكن هذا الاستنتاج نستبعده من الشيخ الألباني، هذه هي الإساءة التي أردتها، علماً بأنه في الشريط قدم تقييماً للسعودية ما كان يقدم في ذلك الوقت، قال إن السعودية دولةٌ إسلامية، ولكن ليس مئة في المئة.

الشيخ الألباني عاش معنا في الجامعة الإسلامية سنتين في هذا البلد، وله مكانةٌ في نفوسنا، وفي نفوس شيوخنا، وفي هذا البلد، إذا كان يرى الشيخ الألباني أن هناك أمور تحتاج إلى النصح، هناك نقصٌ في الالتزام مثله يكتب كتاباً فيقدم للمسئولين وللحكام ينصحهم فيما يرى، لكن كونه يقدم التقييم في ذلك الوقت الحرج ليس من النصيحة في شيء ولا من السياسة الحكيمة في شيء، هذا هو ما عنيت بأنه أساء إلينا.

ومع ذلك كله سجلت غير مرة بأن للشيخ الألباني على الرغم مما حصل منه له مكانته في نفوسنا، ولذلك قلت ما قاله العلامة ابن القيم في الشيخ إسماعيل الهروي: (شيخ الإسلام الهروي حبيبٌ والحق أحب إلينا)، قلت هذا الكلام في وقته الوقت الذي ناقشته فيه الشيخ الألباني.

وبعد: ليس أحدٌ معصومًا، ولكن كوننا يجامل بعضنا البعض ونتغاضى عما يحصل من الإساءة إلى الدين وإلى المُقدَّسات الإسلامية وإلى العقيدة الإسلامية، لا، نرد على كل حبيب لنا إذا أساء، فليرد علينا كل من عثر على هفواتنا وأخطائنا، كلنا نخطي، فليرد، هكذا كان سلفنا الصالح، كلكم، كلنا رادٌ ومردودٌ إلا صاحب هذا القبر، هكذا يقول الإمام مالك -رحمه الله-.

السؤال الذي وجهه بعض الإخوة شفهياً لعلي أجبت عليه وهو في مسألة الانتخابات، الانتخابات والحياة البرلمانية وحياة مجالس الشعب ليس من الإسلام في شيء، كلها تخالف الإسلام، والإسلام شيءٌ والحكم بغير ما أنزل الله يتنافى مع الإسلام، والانتخابات دعوةٌ إلى ذلك.

لذلك ننصح الإخوة الذين تصدوا للدعوة إلى الإسلام ولمحاولة الإصلاح ألا يخلطوا بين الحق والباطل، وعليهم أن يفرِّقوا بين الحياة الإسلامية والحياة الأوروبية، ولا ينبغي لهم أن يتأثروا بالحياة الأجنبية وهم يدعون إلى الله، أكتفي بهذا المقدار، ولنا جلساتٌ وجلساتٌ -إن شاء الله-، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه»[1].

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبيعٍ الثَّانِي عَامَ اثْنَيْنِ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ

tafrigh-1438@hotmail.com

(١) انتهى التفريغ، وما وقع من سهوٍ، أو غفلةٍ، أو خطأٍ، أو نسيانٍ؛ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه، وما حصل من صواب فمن الله وحده، والحمد لله.